أحوال البيان في آية الكرسي
- دراسة أسلوبية -

أ/ محمد علي ناجي المساوى [1]

(١)طالب دكتوراه جامعة صنعاء - كلية اللغات
مدرس لغة عربي - محافظة الحديدة | اليمن
phone: 0967775878042
E :alngg2013@hotmail.com.

الملخص باللغة العربية

إنّ **أهمية** هذا البحث موصولة بأهمية آية الكرسي، ومقامها السامي، فهذه الآية حوت أسماء الله **(تعالى)**، وكمال صفاته **(سبحانه)**؛ ومن ثم فإن للآية مقاما عظيما؛ لعظمة معانيها.

واستهدف البحث تحليل عناصر آية الكرسي اللغوية، والمعنوية، ثم بيان أثر معانيها، في النفس، ثم مناقشة الأداء اللغوي المميز لها في آيات سورة البقرة؛ مستفيداً من المناهج المعاصرة في التحليل والدراسة، والنظر في أحوال البيان لهذه الآية.

ولقد أخذ البحث **بالأسلوبية** الحديثة؛ لدراسة معطى هذه الآية، وتحليل معانيها، ومبانيها، ثم توصيف أحوالها، ومآلاتها، وقوة بيانها المبين، وأثره الكبير على المتلقي، ثم **خلص** البحث الى تأكيد إمكانات الأداء اللغوي للآية، وقوة بيانها المعبر عن مقاصدها، ومراميها، وفضائلها وفوائدها.

وقد جعلت موضوع البحث في **ثلاث** مستويات، هي **أولاً: المستوى الصوتي، ثانياً: المستوى اللفظي، ثالثاً: المستوى التركيبي**، ثم خاتمة البحث، ومصادره ومراجعه.

Abstract

This study reveals the possibilities of contemporary reading of the structural stylistic, verbal and musical structures of Ayat al-Kursi; The importance of writing in this verse is due to its virtues, its great secrets, eloquent meanings and comprehensive doctrines. The research aims to analyze the Quranic verse and enable its meanings in the soul, and install them in the heart, and discuss their excellence in the statement of the purposes of the verses and the wall

Research Methodology: Study the verse stylistic study by collecting the scientific material from its sources, then classify the scientific material of this phenomenon into three levels of phonetic, verbal and synthetic, and analyze it in the light of the context in which it was received. from the graphic image, and singular in the choice of linguistic, and linguistic voice; to achieve the meaning in the phenomenon.

ISSN : 2410-1818

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على سيّد ولد عدنان، وعلى آلة وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

لقد نال الأسلوب القرآني اهتماما كبيراً، وحظي بمكانة سامية، في الدراسات والبحوث، عرضا، وتحليلا، ومناقشة ،وتعليلا؛ كونه النص المعجز، والمحكم الذي تحدى به الله(سبحانه وتعالى) أرباب الفصاحة والبيان.

مع كثرةِ هذه الدراسات والبحوث، وكثرة الموضوعات، تبقّى للباحثين في أساليب القرآن، ومستويات أدائه، مجالاتٌ واسعةٌ، ومتجددةٌ، من الموضوعات التي يجب أن تُدرس.

ومن ثَّم كان اختيارُ موضوع بحثي الذي عنونته: بـ(أحوال البيان في آية الكرسي دراسة أسلوبية)، وهي الآية رقم(٢٥٥) من سورة البقرة، يدرس الآية دراسة أسلوبية، تقوم على استكشاف، وبيان بلاغة الأسلوب القرآني، وما فيه من إعجاز بديع، وتبين أسراره وخصائصَه الأسلوبية.

وأعني بالبيان معناه اللغوي، وهو الحجة والمنطق الفصيح والتوضيح، مأخوذا من قوله تعالى (فيه بيان للناس)

وقبل أن نفصل في البحث نوضح الآتي:

أولاً- أهميةُ البحثِ:

تبرز **أهميةُ** البحثِ في أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وفي توضيح وجوه الإعجاز فيها، و يدرسها دراسةً على مستوى الصوت، ودلالة اللفظ، والتركيب في سياقها، وترجع أهمية الكتابة في هذه الآية الكريمة إلى فضائلها، وما اشتملت عليه من أسرار عظيمة، ومعان بليغة، وهى تمثل القاعدة الأساسية للدين، لما فيها من توحيد خالص، ودلالتها على الألوهية المطلقة، وقد جمعت من أصول الدين مالم يجتمع في آية أخرى.

وفتح آفاق جديدةٍ للدارسين، تتناول جوانب أخرى في إعجاز القرآن الكريم؛ لتوظيفَها في الدعوة إلى الله، ثم رفد المكتبة القرآنية بهذه الدراسة العلمية، وتقديمها للباحثين، في البيان القرآني وإعجازه في هذا الحقل المعرفي القرآني.

ومن هنا فالمسلم في حاجة ماسة إلى فهم مبانيها، ومعانيها، ومعرفة مقاصدها، ومراميها، والوقوف على فضائلها، وفوائدها، والتماس ثمراتها، وفوائدها.

ISSN : 2410-1818

ثانياً- أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

أولًا- مناقشة وإبراز أساليب الآية وبيان ما تميزت به، في بيان مقاصد الآيات والسور.

ثانيا- دراسة المستوى اللفظي في الآية القرآنية، من خلال علاقة الألفاظ بسياقاتها التي وردت فيها.

ثالثا - دراسة المستوى التركيبي في الآية القرآنية، وعلاقة الجمل بالسياقات، التي وردت فيها.

ثالثًا – الدراسات السابقة:

كان أهمها رسالتين: **الأولى** بعنوان(المقصد السني في تفسير آية الكرسي)، لأستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر وعنيزة: أحمد بن محمد الشرقاوي، وهي من ضمن بحوث الترقية لدرجة أستاذ مشارك، ولم يتطرق للبلاغة فيها، وقد قسم بحثه إلى ثلاثة فصول، الأول: صلة الآية بسابقها ولاحقها، والثاني: تحليل الآية، والثالث في المعنى الإجمالي للآية الكريمة، والبحث **الآخر** بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية، للباحثة: سحر سراج الدين محمد، بعنوان(فضل آية الكرسي وتفسيرها)، جامعة الرباط الوطنية(٢٠١٥م)، وكان تركيز الباحثة في مجال تخصصها، لكنها لم تذكر الا الشيء اليسير من البلاغة التقليدية القديمة.

أما بحثي، فقد أفردته للبحث في مضامين آية الكرسي لتحليل معطياتها بأسلوب منهجي حديث، والذي يعمد إلى المنهج الوصفي، ويدرس الآية دراسة أسلوبية، ثم يعمق أكثر في البحث والاستكشاف لجماليات الأساليب القرآنية.

رابعا- محتويات البحث:

تم تقسيم الدراسة على النحو الآتي:

- المقدمة.

- مدخل المبحث، ويتكون من:

- تحديد البحث- ومنهجه-

- التعريف بمصطلحات البحث

- موضوع **البحث ومادته هو تحليل معطى آية الكرسي واستكشاف أسماء وصفات الله لهذه الآية، وبيان ذلك في مستويات الأداء الصوتي، والمفردة ، ثم التراكيب.**

- خاتمة البحث، ومصادره ومراجعه.

مدخل المبحث

هذه مادة علمية تطبيقية للبحث، نتناول فيها موضوعات عِدة، في النقاط الآتية:

أولاً: تحديد البحث:

ISSN : 2410-1818

يقوم البحث بدراسة آية الكرسي، إذ يقوم البحث بتحليلها واستقراء مضامينها البلاغية، مستفيداً من لطائف العلماء، والباحثين، في ذلك.

ثانياً: منهج البحث:

الأسلوبية الحديثة، هو المنهج الذي سيأخذ به بحثي، وهو وسيلة، نستطيع منها فهم النص القرآني، بما يحمله هذا المنهج من إمكانيات دراسية تحليلية عميقة، نستطيع منها أن نرصد جماليات النص.

والأسلوبية منهج تتمحور حول معطيات علم اللغة العام، والبلاغة، وتعتمد في تحاليلها على ثلاثة عناصر، هي: (المبدع، والمتلقي، والنص)، والقرآن من أفضل النصوص، لدراسة الأسلوبية؛ لأنه في ذروة البلاغة بين النصوص.

إن مرجعية بحثي هو النص، والبحث يأخذ بالمنهج الأسلوبي الذي يقوم بتوصيف الظاهرة، ثم يتجاوزها، إلى التعليق، وربطها بما تؤول إليه، من دلالات فنية وجمالية آخذاً في إجرائه العلمي بالخطوات الآتية:

أولاً: بيان الآية التي وردت في سورة البقرة، برقم(٢٥٥) في القرآن الكريم.
ثانياً: جمع المادة من مصادرها العلمية، والاستفادة من لطائف العلماء، والبلاغيين في توجيهها.
ثالثا: تصنيف المادة العلمية لهذه الظاهرة إلى ثلاثة مستويات: صوتية، ولفظية، وتركيبية، وتحليلها، في ضوء السياق، الذي وردت فيه، والإفادة من معطيات البحث الأسلوبي الحديث، وما تأصل في بلاغتنا العربية.
رابعا: الصياغة اللغوية، لمادة هذا البحث.

ثالثا- مصطلحات البحث:

يقوم البحث بتحديد المصطلحات العلمية، التي سيأخذ بها، وبيان مراده منها، ومنها:

الأسلوبية: يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب"[١].

وعند بعض المحدثين العرب: "طريقة الكاتب، أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ، وتأليفها" وعرفوه كذلك بأنه "الميزة النوعية للأثر الأدبي"[٢]، وهو اختيار سمات لغوية معينة، لغرض

(١) ابن منظور، لسان العرب، تح: على سيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤٠٨هـ- ١٩٩٨م مادة (سلب).
(٢) المهداوي، محمد حسين عبد الله، نظرة في الاسلوب والأسلوبية(محاولة في التنظير المنهج اسلوبي)، ص٥.

ISSN : 2410-1818

التعبير عن موقف "[٣].

والأسلوبية: "بحث عما يتميز به الكلام الفني، عن بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر الفنون اللسانية ثانياً"[٤].

البيان: هو مصدر من الفعل (بان)، ومعناه الظهور والبيان، قال (تعالى):﴿ ثمّ إنّ علينا بيانه﴾، أي إظهار معانيه"[٥]، والبيان: الحجة والمنطق الفصيح والكلام يكشف عن حقيقة حال، أو يحمل في طياته بلاغاً"[٦]، وهو: "عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع"[٧]. وأعني بالبيان المعنى اللغوي، وهو الحجة والمنطق يقول تعالى (فيه بيان للناس).

السياق: في اللغة هو حَدْوُ الشيء، يقال ساقه يسوقه"[٨]، و" ساق الإبل سَوْقاً وسياقاً، إذا تتابعت، والمساوقة: المُتابعة كأن بعضها يسوق بعضا"[٩]، وهو "مجموعة القرائن اللفظية، والحالية، الدالة على قصد المتكلم، من خلال تتابع الكلام، وانتظام سابقه بلاحقه"[١٠].

موضوع البحث ويتكون من الآتي:

أولا: الآية يقول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(البقرة:٢٥٥)

(٣) الكواز، محمد كريم، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ص٧٠.
(٤) الخفاجي، محمد عبد المنعم، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢، ص ٢٣٥.
(٥) التهانوي، محمد علي(ت:١١٥٨)، كشاف اصطلاحات الفنون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،١٩٩٦م،ج١ ص٣٤٩
(٦) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤،٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ، مادة (البيان).
(٧) الجرجاني، الشريف على بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط١٩٨٨،٣م، ص٣٣.
(٨) ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: تح: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٢م، مادة (سوق).
(٩) ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (سوق).
(١٠) الشهري، نوح، أثر السياق في النظام النحوي على كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، ص٧٩.

ISSN : 2410-1818

ثانيا: الفكرة الموجهة للآية.

آية الكرسي سميت بذلك لظهور لفظ الكرسي فيها، ولأن الكرسي هو أساس الحكم، وهو رمز العدل، وفيها الدلالة على الألوهية المطلقة، رفعت في بدايتها، باسم الذات (الله)، وفي نهايتها باسمه (العلى العظيم)، وهى ترفع معها كل من تعلق واستمسك بها.

وقد عظمت هذه الآية في كتاب الله، لاشتمالها على توحيد الله، وتقديسه وتمجيده، بما لم يجتمع في آية أخرى، ولا مذكور أعظم من رب العزة، فذكره أفضل من سائر الأذكار، ومن ثم نعلم أن أشرف العلوم علم التوحيد.

ثالثاً: تحليل الآية في مستوياتها الثلاثة:

المطلب الأول: المستوى الصوتي:

الصوت: هو المستوى اللغوي الأول، لذا سيقوم البحث في هذا المطلب بتعريفه، وبيان صفات الحروف، ثمَّ علاقته بالمعنى، والإدغام الصوتي، والإخفاء الصوتي، وأصوات المدود واللين، ثم أثر الحركات الإعرابية وتتابعها على المعنى، في هذه الآية، على النحو الآتي:

تعريف الصوت: للصوت في اللغة العربية أهمية كبيرة، حيث حظيت قضايا الصوت، ودلالاته باهتمام العرب"(١١)، لأهمية قضايا الصوت والمعنى ولقيمتها الدلالية في خدمة لغة القرآن الكريم"(١٢).

والصوت لغةً: هو مصدر الفعل (صَات– يَصُوتُ) و(صوت) أيضًا (تصويتًا) و(الصائت) الصائح"(١٣)، وهو أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(١٤).

وفي الاصطلاح: هو" تموجُ الهواءِ ودفعه بقوة وسرعة من أيّ سبب كان"(١٥).

(١١) ينظر: البحوث الصوتية، في المصادر القديمة، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر الحارثي(ت:١٨٠هـ)، الكتاب، ط٢، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٩٨٢م،،٤ج، ص٤٣١,٤٣٤,٤٣٦

(١٢) ينظر: هادي نهر، الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، ص ٢٤٩ .

(١٣) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح، دار الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

(١٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٣هـ): الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط٢، المكتبة العلمية، (د. ط. ت)، ج١،ص٣٣.

(١٥) ابن سينا، أبي علي الحسين عبدالله، أسباب حدوث الحرف، تح: محمد الطيان ويحيى مير علم، ص٥٦.

ISSN : 2410-1818

الحصر الكلي لأصوات الحروف:

وقد قام البحث بحصر كمي لأصوات حروف المباني، في الآية القرآنية المذكورة، وكان الحضور الفعلي لصوت كل حرف كالآتي:

م	صوت الحرف	صفته	تكراره
١	الألف	مجهور – رخو(احتكاكي) – مستفل – منفتح	٤١
٢	اللام	مجهور – بينية – مستفل – منفتح - منحرف	٢٥
٣	الميم	مجهور – بينية – مستفلة – منفتحة – غنة	١٧
٤	النون	مجهور – بينية – مستفلة – منفتحة – غنة	٨
٥	الواو	مجهور– رخوة – لين– مستفلة – منفتحة	١٧
٦	الياء	مجهور – رخوة – لين– مستفلة – منفتحة	١٨
٧	الراء	مجهور – بينية– مستفلة– منفتحة – تكرير	٣
٨	الهاء	مهموس – رخوة– مستفلة – منفتحة	١٤
٩	الباء	مجهور – شدة(انفجاري)قلقلة– مستفلة –منفتحة	٤
١٠	التاء	مهموس – شدة– مستفلة – منفتحة	٣
١١	الكاف	مهموسة – شدة– مستفلة - منفتحة	١
١٢	الفاء	مهموس – رخوة – مستفلة – منفتحة	٥
١٣	العين	مجهور – بينية – مستفلة – منفتحة	٧
١٤	الحاء	مهموس – رخوة– مستعلية – منفتحة	٣
١٥	السين	مهموسة– رخوة– مستفلة –منفتحة – صفير	٥
١٦	القاف	مجهور – شدة – استعلاء -منفتحة– قلقلة	١
١٧	الذال	مجهور – رخوة– مستفلة – منفتحة	٤
١٨	الدال	مجهور – شدة–مستفلة – ومنفتحة -قلقلة	٣
١٩	الخاء	مهموسة -رخوة– استعلاء – منفتحة	٢
٢٠	الشين	مهموس – رخوة– مستفلة – منفتحة – متفشية	٣

ISSN : 2410-1818

٢١	**الضاد**	مجهورة– رخوة – مستعلية –إطباق – مستطيلة	٢
٢٢	**الطاء**	مجهور – شدة – استعلاء – إطباق - قلقلة	١
٢٣	**الظاء**	مجهور– رخوة – استعلاء – إطباق -	٢

ومن هذا الحصر العددي لصفة كل حرف تبرز الملحوظات الآتية:

أولاً: وردت الأصوات **المجهورة** بكثرة في الآية، وهو ما تؤكده الأرقام المحددة في الجدول السابق، إذ نلحظ أن صوت الألف أكثر الأصوات حضورا، حيث بلغت، نحو: (٤١) مرة، وهي كمية كبيرة، مقارنة مع غيره من الأصوات المجهورة.

إن الأصوات التي ورد تكرارها بنسب كبيرة، هي أصوات حروف كلمة "اللّه"، ومن هذا يبرز أن آيات اسم الذات "اللّه" تتطبع بأصوات حروف مكون هذه الكلمة.

ثانياً: إن الأصوات المجهورة تحقق الجانب الموسيقي فيه، "فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية في كل كلام مجهورة، ومن الطبيعي أن تكون كذلك، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاص"(١٦).

ثالثاً: كانت حروف الألف واللام والميم من أكثر الحروف تواترًا، في الآية الكريمة، إذ بلغ تواتر الألف (٤١) مرة، واللام (٢٥) مرة، والميم (١٧) مرة، والياء (١٨) مرة، والهاء (١٤) مرة، وهي نسب كبيرة لم تحصل عليها الأحرف الأخرى.

رابعاً: إن الأصوات التي ورد ت بنسب كبيرة هي أصوات حروف كلمة "اللّه" ومن هذا يبرز أن آية الكرسي تتطبع بأصوات حروف مكون هذه الكلمة، فهي شاهده على وحدانيته، وقيوميته، وعظمته.

خامساً: هذه الأرقام لهذه الحروف تتفقُ مع درجة شيوعها في اللغة، كما بين الدكتور محمد علي الخولي، عندما قام بإحصاء الحروف، في جذور معجم لسان العرب"(١٧).

علاقة الصوت بالمعنى:ـــ بالنظر في الأصوات الموجودة في الآية نلحظ أن الصوت له علاقته بالمعنى، حيث نجد الانسجام، والتوافق **بين الحروف**، وذلك لأن أكثر الحروف فيها هو الألف، ثم **اللام** ثم

(١٦) ينظر: أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص٢٤.

(١٧) ينظر: محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان،١٩٩٠م، ص١٤٨-١٤٩.

ISSN : 2410-1818

الميم ثم حروف **المد**، وحروف **الحلق**، وهذه الحروف المذكورة **هي أعذب الحروف مخرجاً، وأكثرها شيوعًا، في الكلام الفصيح البليغ.**

أما الحروف ذات المخارج **الضخمة**، كحروف الاستعلاء، وهي: (الخاء)، وقد ذكر مرتين، (والظاء) مرتين، و(الطاء) مرة واحدة، والقاف مرة واحدة فقط، فإن هذه الحروف إذا كررت مرتين بدون فاصل شعرت **بالإرهاق**، والتعب، كما في كلمة: نقاخ، بمعنى عذب، وفي كلمة: يقق بمعنى شديد البياض، وعقنقل بمعنى كثيب، وقد وردت بعض هذه الحروف في الآية، ولكن نلحظ أنها وردت في كلمات **قليلة**، وقد **انسجمت** مع حروفها انسجامًا عجيبًا، فترى الحرف منها واقعا بين **حرفين** كلاهما **بعيد** المخرج، عن مخارج حروف الاستعلاء، مثل كلمة: **القيوم** التي وقعت فيها القاف، بين اللام والياء، وكلاهما بعيد المخرج، عن مخرج القاف، و(القاف) من حروف الاستعلاء والشدة"[١٨]، ومثلها: (الأَرض، وخلفهم، ويحيطون، وحفظهما، والعظيم)، فإن حروف الاستعلاء في هذه الكلمات سهل النطق جدا؛ لأن الحروف المحيطة به بعيدة المخارج عن مخرجه، لذلك نجدها سهلة النطق، عذبة الألفاظ.

وقد بحث العلماء العلاقة بين صفات الحروف والمعنى، وتحدثوا عنها، يقول ابن جني: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون من أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره، من ذلك قولهم: خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب؛ كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس. . . فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات، على محسوس الأحداث"[١٩].

وفي الآية الكريمة نلحظ بروز أصوات لحركة معينة كـ(القاف)، في (القيوم)، وهو حرف يتصف بـ(الجهر، والشدة، والاستعلاء، والانفتاح، والقلقلة) فهو شديد مفخم، يخرج من أقصى

---

١٨) والنطق بحرف الشدة يتطلب: انحباس جري الصوت عند النطق به. وحرف الاستعلاء: يرتفع معظم اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق به.

(١٩) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:٣٩٣هـ)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط٢، ج٢ ص١٥٧-١٥٨. فمن أقواله في الخصائص: (فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف"ج١، ص٦٥. وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس " ج ٢،ص١٤٦ . "ومن ذلك قولهم: الوسيلة والوصيلة، والصاد كما ترى أقوى صوتًا من السين لما فيه من الاستعلاء، والوصيلة أقوى من الوسيلة، فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى والسين لضعفها الأضعف "ج٢، ص ١٦٠.

ISSN : 2410-1818

الحنك"[٢٠]، ويتناسب مع القوة التي ناسبت هذه المفردة التي تملأ القلب، مهابة من اللّه، وعظمته وجلاله وكماله، فهو القيوم الذي لا يفتقر في قوامه إلي غيره، وغيره مفتقد إليه فلا وجود ولا بقاء لغيره (تعالى) إلا به.

ومن الظواهرِ **التواؤم والانسجام**، بينَ الصوتِ والمعنى، وطبيعة تشكل المقاطع الصوتية، ما نجده في الآية، إذ تأخذ جانبَ المكون الصوتي، لأن حرف النون حرف ذو وضوح سمعي، فهو من الأصوات الرنانة، وفيه معنى الثبات والاستقرار، وحرف الهاء حرف شبه احتكاكي؛ أي سهل المخرج، ما أعطى سهولة في النطق، نحو:(هو، وله)، والراء حرف فيه دلالة على التكرار والاستمرار نحو:(الأرض ، كرسيه) مما يفيد استمرار ملك اللّه وسيطرته، ودوامه.

الإدغام الصوتي:

نلحظ التناسب مع المعنى، بين الصوت ومعاني الصيغة، التي وردت فيه الظاهرة الصوتية، في الإدغام الصوتي، في ثلاثة مواضع، هي قول اللّه (تعالى): ﴿... سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَه .....بِشَيْءٍ مِنْ ﴾، حيث نلحظ الإدغام الصوتي المتمثل في التقاء التنوين مع الواو، والميم، والتنوين مع اللام، فحقق بذلك **تماسكاً** صوتيا، زاد من قوة المعنى وأكسب اللفظ رقة وانسجامًا، وتلاحمًا، وتناغمًا صوتيًا، كما أن التركيب اللغوي يشكل إيقاعًا، جميلًا، يتعاضد الإدغام الصوتي، في توزيعه داخل الآية، وأحدث الإدغام الصوتي تناغمًا، وسهولة، وانسيابًا.

الإدغام الصوتي مرتكزٌ للنبر، سواء كان بغنة، أو بغيرها، لأن الصوتَ المدغم مشدد، وعلى القارئ أن يبرز المقطع الأول من المدغم، بحيث يتميز عن غيره، ويصبح صوته أعلى وأكثر وضوحًا مما يجاوره.

وهنا تظهُر أهميةُ الإدغامِ الصوتي، على مستوى النبر، إذ يعدُّ مرتكزا منْ مرتكزات الإيقاع، وعلى مستوى التخفيف، وإنما أدغمت القراءُ والعربُ طلبا للتخفيف، وكراهية للاستثقال، بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيدوها إليه، لأن الحرف المدغم في الوزن والنطق والثواب بمنزلة حرفين، مع أنه ليس بمعدوم، ولا يخل المعرب منه بذهاب إعرابه، إذا أسكن للإدغام، وذهب إعرابه، دل العامل الجالب للإعراب فيه على إعرابه، فلم يختل المعنى بحذفه، ولم يلتبس وجه الإعراب فيه بذلك"[٢١].

(٢٠) ينظر: الخطيب، عبد الكريم، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ص٢٧٧، ٢٧٨.
(٢١) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، الإدغام الكبير في القرآن، ص٤٠.

ISSN : 2410-1818

وينشأُ الإدغامُ الصوتي إمَّا بأثرٍ من الزيادة، على مبنى الأصل، أو من التشكل الصوتي، الناتج من التركيب اللغوي لنظام الجملة، وتجاور الأصوات فيما بينها، فيكون الإدغام الصوتي خير وسيلة للتخلص من صعوبة صوتية، وإحداث جمالية مرغوب فيها، وفك الإدغام لغير علة تقتضي ذلك يجشم الناطق صعوبة؛ لتقارب الأصوات في المخرج، أو الصفات، أوكليهما.

وقد حقق الإدغام الصوتي قوة في الصوتِ الثاني(حرف الإدغام)، فعلَى الأغلب يشكل بداية مقطع؛ فهو متمكن من موضعه هذه القوة الموقعية هي التي أضافت قوةً إلى قوةِ الإدغامِ الصوتي ومنحته ثراءً ومادةً جديدة"[٢٢]، وكذلك المحافظة على صفات القوة وتمكينها، هذه الصفاتُ توجه تصورنا للإدغامِ وتطلعنا علَى طريقة خاصة في تشكله وتكشف أسرار تركيبه، واستعمالاته"[٢٣]، فالإدغام الصوتي أحدث تناغمًا، وانسجامًا، وسهولة، وانسيابًا.

الإخفاءُ الصوتي:

هو أحد مظاهر الإيقاع، في القرآنِ الكريم، وتتمثلُ جماليته في أنه يلازمُ الأصواتَ التي من خصائصها الغنة، إذ إن لهذه الغنن سحرا يظهر أثناء التلاوة، حيث يفرض التأني ومد الغنة بمقدار حركتين وعدم إطباق اللسان أو الشفتين.

وأهميةُ الإخفاءِ الصوتي تتجلَّى، في كونه يحافظُ على جمال التنغيم، بالمحافظةِ على صوت، النون الساكن، من الذوبان فيما بعدها، بإطالة هذا الصوت بالغنةِ، التي تمد مقدار حركتين، فالنون في مثل (كنتم) أطول منها في(إن هو).

ولإخفاء الصوتي في قوله الله(تعالى): ﴿ **مَنْ ذَا** الَّذِي يَشْفَعُ **عِنْدَهُ**﴾، في التقاء النون الساكنة بالذال والدال، إذ يبرز فيهما العلاقة بين الإخفاء الصوتي ومعاني الآيات، حيث تكررت الإخفاءات الصوتية مرتين، في (مَنْ ذا)، وفي (عنده)، وقد ناسبت هذه الإخفاءات الصوتية المعنى، كما جاءت مؤكدةً لمعاني الستر، المتحققة في الإخفاء الصوتي، الذي يتناسب مع المضمون، حيث أكدت اختفاء الشفيع والنصير، الا بإذنه سبحانه و(تعالى).

وهو في الحقيقة إطالة الصوت، رغبة " الإبقاء عليه، ومنعهما من الفناء فيما يليه من الأصوات، كما شاع في كثير من اللهجات العربية قديمها وحديثها"[٢٤]، لذا ناسب حكم الاخفاء الصوتي

(٢٢) سلوم، تام، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ص٢٦.
(٢٣) المرجع السابق، ص٢٦.
(٢٤) أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ١٢٨-١٢٩.

ISSN : 2410-1818

واقعه فعبر عن كل شيء بما يناسبه، وهذا من أسلوبه المتقن، والمعجز الفريد.

ويتنوع الإخفاء الصوتي حسب تنوع الحروف، فالنون تقرب من مخرج الصوت المجاور لها، ولذلك نغمة جمالية خاصة، تتمثلُ في أننا نحصلُ على ستةَ عشرَ نغمًا، يزيدُ من جمالها أنها تتفاوت في الترقيق، والتفخيم، بحسب ما بعدَها، فإنْ كان الحرفُ الذي بعدها مستعليا، نحو:﴿صعيدا طيباً﴾ فخمت، وإن كان الذي بعدها حرفا مستفلا رققت، مثل المثالين الواردين في الآية، نحو: (عنده - من ذا) رققت، ولذلك أهمية على صعيد الجمال الصوتي، إذ يزيد من جمال هذه الأنغام جماليات التشكيل الصوتي، وَمِمَّا زاد من جمال الإيقاع ورود الإخفاء في الآية مرتين، وبهذا يرتفع تكرار صوت النون، في الآية أحد عشرة مرة، ومن إيقاع هذه الأصوات المتشاكلة والمتباينة فيما بينها، وَمَعَ غيرها، يتشكلُ هذا الجمالُ الآسر.

إنّ صوت النون يثري الإيقاعَ عن طريقِ إطالة الصوت، ويزيد من جماليته، خاصة وأن هذا الصوت يمتاز بغنته، لأنه تطريز النص بجمالية النبر القوي، مع تناغم الأصوات، والمحافظة على انسياب الإيقاع.

وجمالُ الإيقاعِ هنا لا يرجعُ إلى تكرار المقطع فحسب، بل يضاف إلى ذلك علاقة التلفظ بالدلالة، المقطع يؤدي دورًا بارزًا في الموسيقى اللفظيّة، فقد تشترك الكلماتُ في حرف واحدٍ، أو أكثر، ويكونُ لهذا الاشتراك فائدة موسيقيّة، وقيمة نغميّة جليلة تؤدي إلَى زيادةِ ربطِ الأداء بالمضمون.

للتكرار بعد دلالي، ينسجم مع المعنى العام للآية تارة، ومع دلالة اللفظ تارة أخرى، كما أنه يكسب النص إيقاعاً جميلاً، وهذا يفيدُ في التأثير على المتلقي"[٢٥].

أصوات المد واللين:

بالنظر في الآية الكريمة، نجد أن هذه المدود ترشدنا إلى أسرار عظيمة، وإشارات بليغة، ولطائف جميلة، لذلك وجب إعمال النظر، والتمعن فيها.

هذه المدود تلقي بظلالها في الآية، لأن المد يشارك في التعبير عما في النفس، يقول(تعالى): **(اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ً)** أفادت المدود هنا المبالغة، في نفي أي إله غير الله (تعالى)، ويشترك مع هذه الآية كل مثيلاتها، للعلاقة، القوية، بين إيقاع الألفاظ والحالة النفسية، فليست حركات الكلمة ومدودها، مجرد إيقاع موسيقي، دون غرض معنوي، بل إنه يقوم بالوظيفة الآم هي جلاء المعنى، وتوضيحه.

(٢٥) صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، دمشق، ط، ١٤١٨هـ، ج١٠، ص٤١٢.

ISSN : 2410-1818

والمدود في الفعل (وَلاَ يَؤُودُهُ)، يمنحه الكثير من الوضوح، والإبانة، لأن المد يأخذ زمنًا، يعطي فرصة للتدبر، والتأمل.

إن القراءة بحاجة إلى مد الصوت، وإطالته، لما يقتضيه المعنى، والمقام، وليتناسب ذلك الصوت مع السياق، لما في المدود من سعة المخرج، وسهولة النطق.

ولأن المدود الصوتية في الآية كثيرة، وبشكل ملحوظ، قمت بالإحصاء لحروف المد واللين لهذه الآية، فكانت النتيجة، على النحو الآتي:

١- الألف تكررت واحداً وأربعين مرة. ٢ - تكررت الواو سبع عشرة مرة . ٣ - تكررت الياء ثماني عشرة مرة .

من الحصر السابق نلحظ كثرة المدود، في الآية، حيثُ شملت ستة وسبعين حرف مد ولين، فشكل ذلك انسجامًا، ومد الصوت وإطالته، لما يقتضيه المعنى والمقام، فتناسب بذلك الصوت مع المعنى والسياق، إن كثرة المَدود الصَّوتية توحي بتأكيد المعنى، وبيان قوة الله وعظمته.

والمد ظاهرة من تدل على الزيادة، والزيادة في المبنى تستدعي زيادة في المعنى، ونجد ذلك في كلمة (العظيم)، حيث صوتُ الياء في كلمة (العظيم) مد عارض لسكون الميم عند الوقف عليه، وهذا الصوت أعطى ملمحًا صوتيًا، بزيادة الصوت، للدلالة على أن الله هو المتفرد بالعلو، والعظمة، فهما قصر عليه سبحانه.

وبالنظر في مقاطع الآية، نجد فيها تسعة مقاطع، هي: (القيّوم، نوم، الأَرض، بإذنه، خلفهم، شاء، الأَرض، حفظهما، العظيم)، فالمدّ الجميل ذو الحركات السّتّ في كلمة القيّوم، ويتبعه جمال الوقوف عند (نوم)، مع إطالة الإحساس بالواو، قبل التّركيز على الميم، وكذلك كلمة (الأَرض)، ثم يأتي الوقوف عند (بإذنه)، حيث تشبع كسرة الهاء، فتحدث في الأذن تطريبا، وكذلك (خلفهم) ثم المدّ الجميل يكون في شاء، لينسجم مع سكون الميم الشّفوية، وكذلك المدّ في (حفظهما) ينسجم مع الوقوف على الضّاد في (الأَرض)، ثم يأتي مسك الختام؛ في المدّ الذي يسبق الميم في (العظيم)، وهي الفاصلة التي تعارف عليها "[٢٦]، ومقطع إذنه، يوازي مقطع علمه...وهكذا.

وقد أفادت أصوات المدود: الإقرار بالعبودية، والتسليم لله بالوحدانية، ومن طبيعةِ صوت المد أنه في كثيرا من مواضعه، يعطي راحة للمتكلم، وزمنًا كافيًا للمتأمل.

أثر الحركات في التشكيل الصوتي :

تنبه علماءُ اللغة العربية قديمًا إلى الحركات الإعرابية، وأثرها، ودلالة ربطها بالأبواب النحوية، وظهرَ الاهتمامُ بالجانب الصوتي حديثًا، فاللغةُ العربيةُ لغة إعرابية؛ ولا بد لهذه السمة من أثر ظاهر في التحليل والدلالة للنص الأدبي، على المستوى الصوتي، والدلالي،" فالحركاتُ تمثلُ أول

(٢٦) ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٢٥

ISSN : 2410-1818

النفس"[٢٧]، ونلحظ من النصِ القرآني أن له أثرًا واضحًا، وقيمة جمالية، "فللإعراب وظيفة صوتية، وأخرى دلالـــــية جمالية"[٢٨]، بالإضافة الى أن الحركة الإعرابية، هي **عماد** تحديد الدلالة الوظيفية النحوية، التي يكتسبها الاسم من موقعه، وتكون العلامة دالة عليها، "والعلامة الإعرابية قرينة من القرائن، التي تعينُ على تحديد المعنى الوظيفي للكلمة، في الجملة وهذا غاية التحليل النحوي"[٢٩].

إن جرس الألفاظ، وإيقاع العبارات، يشارك ظلال المشهد، في رسم جو العظمة، والهيبة، كما تشارك المدود، والحركات في ذالك.

والدرسُ اللغوي العربي القديم في أغلبه، كان منصبًا على الحركة الإعرابية، وتبريرها، في الدرس اللغوي الحديث المعتمد على المنهج الوصفي، أخذ يدرس الحركة الإعرابية وعلاقتها بالنص، من الناحية الصوتية، والدلالية "مما يؤكد ارتباط الظواهر الصوتية ارتباطًا كاملًا بالنحو؛ لأن العلامات الإعرابية هي دلالات صوتية "[٣٠].

في أغلب مواضع الضمةُ تدل على التمكن، في الكلمة، وهذا يظهر في المسند إليه، كالفاعل أو المبتدأ"[٣١]، وتتسم الضمة بثقل مخرجها، كما اتضح من دراسة الحركات المعيارية العربية، فترتفع مؤخرة اللسان، عند النطق بها، مما يجعل المخرج معها فيه تضييق، فيكون لذلك أثر في الصوت، المرافق لها.

ومن متابعةِ الكلماتِ المضمومة، نلحظ منها الميل إلى الثباتِ، والتمكن، والقوة، بما يناسب المعنى مع الحركة، ودلالةُ الثباتِ، في اختيار الرفع، في كلمات الآية، مثل كلمة: (اللَّهُ...الْحَيُّ....الْقَيُّومُ)، لأن الرفعُ أقوى مِنَ النَّصبِ، واختيار الرفع يعطي دلالة القوة، والتمكن.

كما أفادة أصوات الحركات غرض المبالغة، والتعظيم، حيث كان دورها الإسهام في تجسيد عظمة الخالق.

دلالات تواليُ الحركاتِ الإعرابية:

هذا التتابع يشكلُ ملمحًا أسلوبيًا، كاشفاً عن فنية النص الأدبي، كما نلحظُ من تعاقبِ الحركاتِ، وطبيعة أصواتهن، وخفتها وثقلها، في المخرج، لأن الضمة تحتل المرتبة الأثقل، بين الحركات، تليها الكسرة، ثم الفتحة أخفها.

---

(٢٧) سلوم، تامر، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، سورية، دار الحوار، ص٢١ .

(٢٨) حاطوم، أحمد، الإعراب محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة، ص٨٤

(٢٩) حامد، عبد السلام السيد، الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، ص٦١.

(٣٠) كشك، أحمد، من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، ط ١، ص ١٢.

(٣١) عمايرة، خليل، التحليل اللغوي، ص ٥٨.

ISSN : 2410-1818

ومن جماليات الأسلوب القرآني التنوع، الذي شمل جميع الأساليب اللغوية، فإذا كانت الضمة المتكررة لازمت في بعض المواقع التي اتسمت بالصعوبة، فإن الفتحة شكلت تتابعًا صوتيًا ودلاليًا، في مواقف متعاقبة، فالتتابع الحركي يحدث انسجامًا موسيقيًا، وإيقاعًا مريحاً، يظهر أثرها الصوتي والدلالي.

ونخلص مماسبق إلى أن نولي الجانب الصوتي عناية كبيرة، كغيره من الجوانب اللغوية الأخرى، فهو ذو أهمية، بل إنه يظهر جماليات لغتنا، ويحفز على التفكير، والتحليل والربط، ويفتح المدارك ويوسع الآفاق.

المطلب الثاني: أحوال الكلام

في هذا المستوى يدرس البحث اللفظ، ودلالته، وعلاقته بالسياق، الذي وجد فيه، وقد امتاز بحسن التأليف، فزاد المعنى بهاءً، ورونقاً.

للمفردة القرآنية **أهمية**، في دراسة بلاغة القرآن الكريم، وتأثيرها، في توصيل المعنى، وتحقيق التماسك، وجمال الشكل، والمضمون، وجمعها بين قوة التأثير، وعذوبته، وذلك لأن صيغة المفردة تختصر الكثير من الكلام، وتنم عن رفعة البيان، وتلقي ظِلالا نفسية خاصة، لأنها تقوم بتجسيم المعاني، وتحيلها إلى مشاهدات، بعد أن تكونَ دفينةً مكنونةً، ومشاعر ومجردات، عن طريق إسباغ الصفات الآدمية على الجمادات، فتكتسب المفردة جمالًا مرئيًا، من حيث التصوير، وسمعياً، من حيثُ متعة الأنغام، ونفسياً، من حيثُ إمتاع الوجدان، وموافقة المواقف"[٣٢].

وتبرزُ إمكاناتُ المفردة اللغوية في دقة اختيارها، وتعميقها للدلالة، والمتأمل في اللفظة القرآنية يجد تمكن كل لفظ من موضعه، بحيث لو استبدل بغيره لاختل مفهوم السياق العام للنص، الذي ورد فيه"[٣٣].

وكلمات القرآن متصلة، ومتناسقة، لا حشو فيها، ولا تكلف، يحيط بها السمو، ويظللها الجمال.

(٣٢) ياسوف، جماليات المفردة القرآنية"، ص٣٢٧.

(٣٣) عبد التواب، محمد لطفي(د.ت)، الاتجاه البلاغي في تفسير البيضاوي، ص٨٠.

ISSN : 2410-1818

وهذا حصر كمّي لكلمات آية الكرسي: (الأسماء، والأفعال، والحروف)، ولقد كان الحضور الفعلي هو مايلي:

م	الأسماء	الأفعال	الحروف
١	اللّه	تأخذه	(لا) أربع مرات
٢	إله	يشفع	إلا
٣	هو	يعلم	(في) مرتين
٤	الحي	يحيطون	(من) مرتين
٥	القيوم	وسع	(ما) ثلاث مرات
٦	سِنة	يؤودهـ	
٧	نوم		
٨	السماوات		
٩	الأَرض		
١٠	الذي		
١١	خلفه		
١٢	بشيء		
١٣	عِلْمِهِ		
١٤	كُرْسِيُّهُ		
١٥	السَّماواتِ		
١٦	وَالأَرض		
١٧	حِفْظُهُما		
١٨	هُوَ		
١٩	الْعَلِيُّ		
٢٠	الْعَظِيمُ		

من الحصر السابق نلحظ أن الأسماء أكثر ورودا ، في الآية الكريمة، من الحروف والأفعال، إذ بلغ تواتر الأسماء(٢٠) اسماً، والأفعال(٦) أفعال، والحروف (١٢) حرفاً.

هذه الأسماء في مجملها هي صفات للّه، وبيان عظمته (سبحانه وتعالى)، وجلاله وعلمه وقدرته. **والأسماء** من صفاتها أنها تدل على الدوام، والثبات.

ISSN : 2410-1818

والحرف هو ما دل على معنى في غيره، لكنه هنا أفاد معاني عدة منها: القصر، والحصر، والشمول، والنفي، وافادة الدوام، والاستمرار...

والفعل هو ما دل على التجدد، والاستمرار، وقد ناسب تكرار الفعل المضارع في(تَأْخُذُهُ ... يَشْفَعُ ... يَعْلَمُ .... يُحِيطُونَ ... يَؤُودُهُ) هذه الجمل الفعلية والتي تدل على التجدد، والاستمرار، صورت لنا علم الله، وإحاطته، وحفظه، وسلطانه، واستيلاءه سبحانه وتعالى، أحسن تصوير وعبرت عنها بألفاظ دقيقة، ولأن هذه الأفعال تتجدد وتستمر؛ لذلك عبر عنها بالمضارع، الا فعلاً واحداً جاء على صيغة الماضي، وهو(وسع) في قوله (تعالى):﴿وسِعَ كرسيُّهُ السّماوات الأَرض﴾، دلَّ بهاتين الجملتين أنه مالكٌ للسماوات والأَرض وما فيهما، كما دلّ على أنّ مُلكه أوسعُ من ذلك بكثير، ولذا قال (وسع)، ولم يقُل(يسع)، وأتى بالماضي ليدلّ أنه وسِعَهما فعلاً، ولو قال: (يسع) لكان إخبارًا، عن مقدار السَّعة، و إن لم يكنْ حاصلاً، كما تقول: تسعُ داري ألفَ شخصٍ، فهذا لا يعني أنها حُدَّ فيها ذلك العددُ فوسِعَتْهُمْ بخلاف: وسِعت داري ألفًا، فهذا يدلُّ على حصوله "(٣٤).

وقد خصص البحث دراسته لخمس مفردات لغوية، وأبرز ما يميزها في البلاغة والبيان، نناقشها في الآتي:

١- الله اسم الذات الإلاهية: وهو لفظ مشتق من لفظ (إله)، والإله: هو المألوه أي: المعبود، وهو اسم، علم، مفرد، لا جمع له، في اللغة العربية، يدل على "المعبود" "الخالق"، والمتحكم، في الكون، وهو ذو غيب منيع، لا يدرك، فصار هذا الاسم علماً على رب العالمين، ويسمى عند النحاة علما بالغلبة"(٣٥).

وهو: اسم جامد، وكل حروفه مجردة من النقاط، ويُطلق على ذات الرب، تبارك و(تعالى)، و يُعرف به، وهو اسم لم يُسم به غيره، ولا يمكن إطلاقه على سواه، وقد تفرد به الله، سبحانه، ووصف به ذاته، وقدمه على جميع أسمائه، وأضاف أسماءه ، وصفاته، كلها "(٣٦).

اللّه: اسم العلم على الذات العلية، فهو مبتدأ هذه الآية ومرتكزها، وبؤرة الشعور فيها وكل جملها، ومعانيها، تدور في فلكه، وتفصح عن عظيم سلطانه(اللّه... الحي القيوم...له...)، مبدأ الوجود ومنتهاه، وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد..

لا إله إلا هو: المبتدأ الأولى للتوحيد: غرضه البلاغي النفي والإنكار والتحذير

(٣٤) سحر سراج الدين محمد، بحث ماجستير، جامعة الرباط الوطنية،٢٠١٥م، ص٢٩.
(٣٥) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف ، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ،ج١، ص١٢٩.
(٣٦) ابن عطاء الله السكندري، الفصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، ص٩،١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦.

ISSN : 2410-1818

وهو أعرف المعارف، وأول الأسماء الحسنى، وجعل افتتاح كل سورة من القرآن: بـ(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، لكونه أول الأسماء، والرحمة أول الأشياء.

وهو اللفظ الجليل الجامع لكل صفات الكمال، التي لا بد أن يتصف بها الخالق، العظيم، ومعناه المألوه، أي المعبود، المستحق للعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية، التي هي صفات الكمال، وقد ورد لفظ الجلالة "الله" في القرآن الكريم(٢٧٠٩) على النحو الآتي:

١ - (الله) تكرر في القرآن ٢٣٩٥ مرة.
٢ - (لله) تكرر في القرآن ١٤٣ مرة.
٣ - (تالله) تكرر في القرآن ٩ مرات.
٤ - (فالله) تكرر في القرآن ٦ مرات.
٥ - (بالله) تكرر في القرآن ١٣٩ مرة.
٦ - (فلله) تكرر في القرآن ٦ مرات.
٧ - (أبالله) تكرر في القرآن مرة واحدة"[٣٧].

ولم يرد أي اسمٍ آخر بهذا الكم العددي، من هذه الأسماء، وقد ورد لفظ الله في(٨٥) سورة، واقترنا ذكر اسم الذات(الله) مع أسماء الله الحسنى، في القرآن الكريم، في أربع آيات، هي:

١ - في قوله (تعالى): ﴿ وَلِلَّهِ الأسماء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف:١٨٠). ٢ - وقوله (تعالى): ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأسماءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾(الإسراء:١١٠). ٣ - وقوله (تعالى): ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الأسماءُ الْحُسْنَى﴾(طه: ٨). ٤ - وفي قوله (تعالى): ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأسماءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرض وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(الحشر:٢٤).

ومن خواصه أنه اسم كامل في حروفه، تام في معناه، خاص بأسراره، مفرد بصفاته، فكان أولاً(اللُّهُ) فحذف منه الألف تبقى (للُّهُ)، مدلول المُلك في هذا الاسم وكأننا زدنا حرفا، ولم ننقص، يقول الله (تعالى): ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾(الاعراف:١٨٠)، ثم حذفت منه اللام الأولى فبقى (لهُ)، كذلك مدلول المُلك قائم، في الكلمة متضمن للاسم والملكية معا، يقول الله (تعالى):﴿ له ما في السموات والْأَرض﴾(الحشر:٢٤)، وقول الله (تعالى): ﴿ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ﴾(الانعام:٧٣)، ثم حذفت اللام الثانية فبقى(هو)، فكان كل حرف تام المعنى، كامل الخصوصية، لم يتغير منه

(٣٧) وفقاً لموقع الكحيل https://kaheel7.net!

ISSN : 2410-1818

معنى، ولا اختلف بتفريق حروفه من فائدة، ولا نقصت منه حكمة، ولكل لفظ منه معان عجيبة، مستقلة بذاتها"(٣٨).

ونلحظ أن حروف لفظ الجلالة هي حروف **جوفية**، حُفظت من التغيير، وأنها جميعها حروف بدون نقاط، ومن المعلوم أن النقاط أضيفت في فترة لاحقة، إلى الرسم القرآني، واللغة العربية إجمالاً، وعليه يكون لفظ "اللّه" لفظاً يقرأ بيسر، من قبل إضافة النقاط للغة، وهو لفظ يأتي من خالص الجوف، لا من الشفتين، أي أن حروفه لا تتحرك بها الشفاه، لذلك لا يشعر بها جليس الذاكر، فإذا كنت تتمتم بكلمة اللّه اللّه اللّه، فلا يشعر بك الناظر اليك، وهذه من صفات اللفظ.

أما من الجمال اللغوي فنجد أن لفظ كلمة (اللّه) فإنها تكون باللام المشددة، هذه اللام تُحدث نغمة، تختلف مع كل نغمات اللامات، في اللغة العربية، وفي غير العربية.

ونلحظ أن أسماء اللّه الحسنى في القرآن جاءت جميعها على الإطلاق، وبدون أي استثناء **تالية** في الترتيب لفظاً، وكتابة للفظ الجلالة، ولم نلحظ أن أي اسم منها قد سبقه، كما نلحظ ورود لفظ الجلالة، في كل آية من آيات سورة المجادلة، وعدد آياتها ٢٢ آية.

ولفظ الجلالة دوما في القرآن سابقاً، لكل أسماء اللّه الحسنى، مرتباً أولا، ولم يذكر لاحقا فكان: ﴿ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ﴾، ﴿ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، .... ولم تأت إطلاقا متأخرة.

٢-**الحيُّ** صِفَةٌ مشبهةٌ، للموصوفِ بالحَياةِ، وفِعلُهُ (حَيَى) فهو(حيٌّ)، قَالَ (تعالى): ﴿ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾(الأنفال:٤٢)، والحَيُّ مِنْ كُلِّ شيءٍ: نَقِيضُ الميّتِ، والجمعُ أَحْياء، والحَيُّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مُتَكَلِّمٍ نَاطِقٍ، وَالحَيُّ مِنَ النَّبَاتِ مَا كَانَ أَخْضَر"(٣٩).

والحيُّ سُبْحَانَهُ هُوَ الدائمُ فِي وجودِهِ، الباقي حيًّا بذاته، عَلَى الدوامِ، أزلًا وأبدًا، لا تأخذُهُ سِنةٌ، ولا نومٌ، لاَ يَنفردُ بكمالِ الحياةِ وَدَوَامِهَا باللزوم إلا الحيُّ القيومُ"(٤٠).

والحيُّ سُبْحَانَهُ هو المتصفُ بالحياةِ، كوصفِ ذاتٍ للّهِ، لا يتعلق بمشيئتِهِ، وإنْ تعلَّقَ بها فالإحياءُ وصفُ فعلِهِ، وإحياءُ اللّه يدلُّ بالضرورةِ عَلَى وصفِ الحياةِ، لأنَّ الحياةَ الذاتيةَ للّه (تعالى) وهِيَ الحياةُ

(٣٨) ابن عطاء الله السكندري، القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، ص٢٣.
(٣٩) ينظر: لسان العرب، مادة(ح، ي، ي)، والمفردات للأصفهاني، ص٢٦٩.
(٤٠) الطبري، جامع البيان،ج٣، ص٥.

ISSN : 2410-1818

الحقيقيةُ، وكل مَنْ سِواه يفنى، أو قابلٌ للفناء، بمشيئةِ اللّهِ، و اسمَ اللّه الحيّ دالٌّ عَلَى الوَصفينِ معًا، الحياةُ **كوصفِ** ذاتٍ، والإحياءُ كوصفِ فعلٍ، ومِنْ هنا كانت دعوةُ الموحِّدين إِلَى الاعتمادِ على اللّهِ؛ لأنه الحيُّ الذي لا يموت، كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾(الفرقان: ٥٨).

واللّه عز وجل مِنْ أسمائِهِ المقيّدةِ المحيي، فلم يَرِدْ فِي القرآن والسُّنَّة إلا مضافًا، كَمَا فِي قولِهِ: ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(الروم:٥٠)، فالمحيي اسمٌ مقيدٌ، يدل على صفةِ الحياةِ باللزوم، والإحياءِ بالتَّضمنِ، واللّه عز وجل هو الحيُّ، الذي يحيي ويميتُ"(٤١).

وَرَدَ هَذَا الاسمُ العظيم فِي خمسِ آياتٍ، مِنْ القرآن الكريمِ، هِيَ: قولهُ (تعالى): ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾(البقرة:٢٥٥)،وقولهُ (تعالى): ﴿ الم ❖ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾(آل عمران:١،٢)، وقولهُ (تعالى): ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾(طه:١١١)، وقولهُ (تعالى): ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾(الفرقان: ٥٨)، وقولهُ (تعالى): ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾(غافر: ٦٥).

والحيُّ الذي لا يموتُ، ولا يَبيدُ، كما يموتُ كلُّ مَنِ اتُّخِذَ مِنْ دونِهِ رَبًّا، ويَبيدُ كلُّ مَنِ ادُّعِيَ مِنْ دونه إلهًا، واحتجَّ على خَلقه بأنَّ: مَنْ كَانَ يبيدُ فيزولُ ويموتُ فيفنى، فلا يكون إلهًا يستوجب أَنْ يُعبدَ دون الإلهِ الذي لا يبيدُ ولا يموتُ، وَأَنَّ الإلهَ هو الدائمُ الذي لا يموت ولا يبيدُ ولا يفنى، وذلك اللّه الذي لا إله إلا هو"(٤٢)، قَالَ الزَّجَّاجُ: فاللّه عز وجل الحيُّ الباقي، الذي لا يجوزُ عليه الموتُ، ولا الفناءُ عز وجل وتعالى عَنْ ذَلِكَ علوًّا كبيرًا، و"(الحيُّ) يُفيدُ دوامَ الوجودِ، واللّه(تعالى) لم يَزَلْ مَوجودًا، وَلا يزال موجودًا"(٤٣).

وهومِن صفة اللّه (تعالى): الذي لم يزلْ موجودًا، وبالحياة موصوفًا، لم تَحدُثْ له الحياةُ بعد موتٍ، ولا يَعترضُه الموتُ بعدَ الحياةِ، وسائرُ الأحياء يَعْتَورُهُم الموتُ، أو العدمُ فِي أحدِ طَرَفَي الحياةِ، أو فيهما معًا، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾(القصص:٨٨)"(٤٤).

والْحَيُّ هو الدائم البقاء، أو ذو الحياة، والحياة صفة للّه (تعالى)، تستلزم اتصافه بالعلم، والإرادة، والقدرة، والحي من له الحياة الأزلية، الأبدية، الكاملة، التي لم تسبق بعدم، ولا تعقب بفناء.

(٤١) الزجاج، تفسير أسماء الله، ص: ٥٦.
(٤٢) الطبري، جامع البيان، ج٣، ص١٠٩.
(٤٣) الزجاج، تفسير الأسماء، ص: ٥٦.
(٤٤) الخطابي، شأن الدعاء، ص٨٠.

ISSN : 2410-1818

وهو الذى له الحياة الدائمة، والبقاء الذى لا أول له، ولا آخر له بأمد، إذ كل ما سواه، فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود، وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها"(٤٥).

والحى هو الذى له جميع معانى الحياة الكاملة، من السمع، والبصر، والعلم، والقدرة، والإرادة، وغيرها"(٤٦).

وفي قوله (تعالى):﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ ﴾ تقرير لكمال حياته (تعالى)، وقيوميته، لأن السنة والنوم إنما يعرضان للمخلوق، الذي يعتريه الضعف، والعجز، والزوال، ولا يعرضان لذي العظمة، والكبرياء، والجلال، ولأن النائم لا يستطيع حفظ شيء حيال نومه، والنوم تغير، وانتقال من حال إلى حال، والله تعالى لا يتغير، لأن التغير من صفات الحوادث، وهو﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾(الشورى:١١)، "إن الله لا ينام، ولا ينبغى له أن ينام، ولكنه يخفض القسط، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"(٤٧).

٣-**القيوم:** يدل على المبالغة من القيام، فإن الله(تعالى) يقول: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾(الرعد:٣٣)، وكمال المبالغة إنما عند الاستغناء به عن كل ما سواه، وافتقار كل ما سواه إليه؛ فثبت بهذا البرهان أنه سبحانه هو(القيوم) الحق بالنسبة إلى كل الموجودات"(٤٨).

و(القيُّوم) الموحى بالمبالغة، للدلالة على أنه قائمٌ بأمر ملكه، له كمالُ القيُّوميَّةِ، ومعناها القيام بأمور الخلق، وتدبير العالم، في جميع أحواله، والْقَيُّومُ دائم القيام، أو القائم بتدبير خلقه، في آجالهم وأعمالهم وأرزاقهم، وحفظهم ورعايتهم، و(القيوم) القائم على كل نفس بما كسبت، حتى يجازيها بعملها، من حيث هو عالم به، لا يخفى عليه شيء منه"(٤٩)، و(القيوم) أي القائم الحافظ لكل شيء والمعطى له ما به قوامه"(٥٠)

(٤٥) الطبري، جامع البيان،ج٣، ص٣٨٧ .
(٤٦) السعدى، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ،ج ١، ص٢١٨.
(٤٧) رواه مسلم في صحيحه عن أبى موسى الأشعري ك الإيمان – باب ما جاء في رؤية الله (صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ١٤،١٥ حديث ٢٩٣ ،٢٩٤.
(٤٨) الرازي ، شرح أسماء الله الحسنى ، ص ٣٠٥
(٤٩) ينظر: الطبري، جامع البيان،ج٣، ص٣٨٨.
(٥٠) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٤١٧

ISSN : 2410-1818

و(القيوم) يعني تفرد الله جل وعلا بذاته، وقيوميته، على كل ما سواه، بحيث تكون جميعها متقومة به، ومفتقرة افتقارا كاملا، دائما إليه سبحانه.

وقد ورد اسم (القيوم) في القرآن الكريم ثلاث مرات، هي الاتي:

١- قوله (تعالى):﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾(البقرة : ٢٥٥)، ٢ - وفي قوله (تعالى): ﴿الم اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(آل عمران: ١، ٢)، ٣ - وفي قوله(تعالى): ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾(طه :١١١)(٥١).

واقترن اسم (القيوم) في هذه الآيات الثلاث باسم (الحي) واقترانهما له دلالة عظيمة، ذلك أن اسم (الحي) يشمل جميع صفات الكمال، الذاتية لله، واسم (القيوم) يشمل جميع صفات الكمال الفعلية له سبحانه، وجمع النوعين من صفات الكمال الذاتية، والفعلية، جمع لكل صفات الكمال المطلقة بصورها المتعددة؛ لهذا كان من دعاء الله جل وعلا بهذين الاسمين (الحي القيوم)، له من الأهمية البالغة ما لو علمه العبد لما انقطع من الدعاء بها البتة؛ فقد ذكر الإمام ابن كثير عن أبي أمامه مرفوعا: (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: (البقرة، وآل عمران، وطه)(٥٢).

مما سبق نلحظ أن (الحي) و(القيوم)، قد وردا في القرآن الكريم مقترنين في المواضع الثلاثة؛ ليفيدا اتصاف الله جل وعلا بصفتي الحياة، والقيومية؛ فالأولى تثبت له (تعالى) جميع صفات الكمال الفعلية المطلقة، **والقيوم** وهو الحاصل بنفسه لا المحصل بغيره، ومنه القوام لما يقام به الشيء، أي يحصل، ثم قيل أقام العود إذا قومه، أي سواه وأزال اعوجاجه، فصار قويما يشبه القيام، وتستعار الإقامة من تسوية الأجسام"(٥٣)، قال أمية بن أبي الصلت:

لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يعوم

قـــدره المهيمن القيوم والجسر والجنة والجحيم

إلا لأمر شأنه عظيم"(٥٤).

والله (تعالى) هو(القيوم)، القائم بذاته، المقيم لغيره، قال ابن عباس: (القيوم) الذي لا يزول ولا يحول، وقال مجاهد: (القيوم)القائم على كل شيء.

(٥١) عبدالباقي، المعجم المفهرس، ص٥٨٠.
(٥٢) ابن كثير، تيسير العلي القدير،ج٣، ص٢١٨
(٥٣) الكفومي، أيوب بن موسى، الكليات، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ، ص١١٦٢
(٥٤) ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي، ص٥٧.

ISSN : 2410-1818

ويطلق (القيوم) لاعتبارين: **الأول**: أنه لا يفتقر في قوامه إلي غيره؛ **والآخر**: أن غيره يفتقد في قوامه إليه، فلا وجود، ولا بقاء لغيره (تعالى)، إلا به"(٥٥).

يقول صاحب الظلال: (...أما صفة القيوم: فتعني قيامه سبحانه وتعالي على كل موجود؛ كما تعني قيام كل موجود به؛ فلا قيام لشيءٍ إلا مرتكزا إلي وجوده وتدبيره و إرادته (تعالى)، ومن ثم يظل ضمير المسلم، و حياته، ووجوده، ووجود كل شيء، مرتبطا بالله الواحد؛ الذي يصرف أمره، وأمر كل شيء حوله؛ وفق حكمه، وتدبيره؛ فيلتزم الإنسان بالمنهج المرسوم، القائم علي الحكمة، والتدبير؛ ويستمد منه قيمه، وموازينه، ويراقبه وهو يستخدم هذه القيم، والموازين"(٥٦).

ونلحظ أنه قبل أن يذكر ملكه، ذكر استحقاقه له، وقدرته على تدبيره، بصفات لا يستطيع أحد أن يدعيها لنفسه، فكل الخلق يموتون، وبالتالي كل ادعاء منهم لهذه الملكية أو الربوبية باطل، لبطلان الصفات الضرورية لذلك عندهم، كما أفادت الاسمية الثبوت، والدوام فهو حى بحياة لا تزول.

ذكر الإمام الشوكاني في الآية المذكورة أن (القيوم) : القائم على كل نفس بما كسبت، وقيل: القائم بذاته المقيم لغيره. وقيل: القائم بتدبير الخلق، وحفظه، وقيل: هو الذي لا ينام. وقيل: الذي لا بديل له، وهو القائم الذي لا بديل له، كما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد في قوله (القيوم): القائم على كل شيء، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: القيوم الذي لا زوال له"(57).

٢-**الكرسي:** في اللغة من الكِرْس. والكِرْسُ هو: التجميع، ومنه الكراسة واستعملت في اللغة بمعنى الأساس، الذي يُبنى عليه الشيء، فنقول: اصنع لهذا الجدار كرسيًّا، أي ضع لهذا الجدار أساساً يقوم عليه. وتطلق أيضاً على القوم، والعلماء الذين يقوم بهم الأمر، فيما يشكل من الأحداث، قال الشاعر العربي: (كراسي في الأحداث حين تنوب)، أي يعتمد عليهم في الأمور الجسيمة"(٥٨).

وكُرْسِيُّهُ علمه الإلهي، بدليل قوله (تعالى): ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً﴾(غافر:٤٠) ولأن أصل الكرسي: العلم، ومنه يقال للعلماء: كراسي، للاعتماد عليهم، وقيل: المراد بها عظمته، ولا

(٥٥) الطبري، جامع البيان،ج٣، ص٣٨٨.
(٥٦) قطب، سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١١، ١٩٨٥م، ج١، ص٢٨٧.
(٥٧) الشوكاني، فتح القدير،ج١، ص٢٧١.
(٥٨) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج١، ص٧٠٢.

ISSN : 2410-1818

كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد، كقوله (تعالى): ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾(الزمر: ٣٩)، وقيل: ملكه، وقال الحسن البصري: الكرسي هو العرش.

قال ابن كثير في تفسيره والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار"[٥٩].

٣ - **وَلا يَؤُدُهُ:** كلمة: الوَأْد. الجذر منه: وأد. والوزن: فَعْل. وهوالصوت الشديد"[٦٠]، قال عمرو بن معدي كرب يصف فرسًا:

إذا ركضتْ سمعت لها وئيدًا ◆◆◆ كوقع القَطْر في الأدم الجداد

ويقال: مشى مشيًا وئيدًا: أي ثقيلًا في تُؤَدَة، يقال: آدني يَؤُودني أي أثقلني والتَّأَوُّد منه، ويقال: تأوَّدت المرأةُ في قيامها إذا تَثَنَّتْ لتثاقلها"[٦١].

قالت: الزباء بنت عمرو حين رأت إبل قصير اللخمي، تحمل الغرائز وفيها الرجال:

ما لِلجِمالِ مَشْيُها وئيدا ◆◆◆ أجندلًا يَحْمِلْنَ أم حديدا"[٦٢].

﴿ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما): أي ولا يثقله حفظ هذه العوالم، بما فيها، ولا يشق عليه ذلك، وإنما لم يذكر ما فيهما، لأن حفظهما مستتبع لحفظه"[٦٣]، ولا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والْأَرض ومن فيهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، وهو الغني الحميد، الفعال لما يريد، وهو القاهر لكل شيء، العلي العظيم.

هو: ما يلفت الانتباه، أن ضمائر هذه الآية كلها للغائب، فليس فيها ضمير للتكلم، أو الخطاب، وذلك أن الله سبحانه وتعالى لا تدركه البصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

والغياب محل اختبار عظيم، ولذلك جعل الله أول صفات المتقين الإيمان بالغيب، يقول الله سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾(البقرة:٣)،

(٥٩) ابن كثير، تيسير العلي القدير ،ج١، ص٣١٠.
(٦٠) الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ) شمس العلوم، مادة (وأد).
(٦١) الأزهري، تهذيب اللغة ، مادة (وأد).
(٦٢) الحميري، شمس العلوم . مادة (وأد).
(٦٣) تفسير المراغي،ج٣، ص١٤.

ISSN : 2410-1818

موسى عندما طلب ربه....قال له الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾(الأعراف: ١٤٣)

المطلب الثالث: أحوال التراكيب

لقد وردت كثير من الظواهر الأسلوبية، في آية الكرسي، هذه الظواهر أتت في سياق بيان عظمة الله، وجلاله، وعلمه، وقدرته،سبحانه وتعالى، وقد كان لها دور بارز، في بيان المعاني، والأفكار، التي استهدفت بيانها الآية، وأبرز هذه الظواهر، الآتي:

أولاً - أسلوب الاستهلال:

مشتق من الفعل(هلَّ)، ومن معانيه البداية والابتداء، يقال: هلّ الشهرُ أي ظهر هلاله، والهل تعني استهلال القمر، يُقال: أتيتهُ في هِل الشهر أي استهلاله"[٦٤]، و "الاستهلال يطلق على معانٍ، كل منها مشتمل على نوع افتتاح فاستهل، وإنما سمي هذا النوع من الاستهلال، لأن المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به"[٦٥].

براعة الاستهلالُ بالبدء بما يكون فيه إلماحٌ إلى المقصود الأول، وإبداعٌ يَجْذبُ الانتباه، ويأسِرُ المتلَقِّي، مع حُسْنِ سَبْكٍ، وعذوبة لفظٍ، وصحَّةِ معنىً، ومن البديع في البدء ذكْرُ مُجْمل الموضوع، أو مجمل القصة قبل التفصيل.

في الآية روعة الاستهلال، وحسن **الافتتاح**، بأجل أسماء اللّه (تعالى)، حيث أول ما يطالعك من بلاغة الآية الكريمة: **روعة استهلالها**، فقد بدأت بداية هي **خير** ما قاله النبيون، (كلمة التوحيد) بعد اسمه ذي الجلال والإكرام، ثم إذا **ختمت** الآية وجدت عظمة الخاتمة؛ إذ **العلو والعظمة**: هما **الصفتان المناسبتان لخالق السموات والأرض ومالكهما.**

ثانيا- أسلوب الترتيب:_ الكلام يتألف من كلمات، أو أجزاء، ولا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه على بعض، وليس شيء من أجزاء الكلام أولى بالتقدم من الآخر، لأن جميع الألفاظ من

(٦٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب،، مادة (هل) .

(٦٥) المدني، علي بن نظام الدين(ت:١٩٦٨م)، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، النجف، مطبعة النعمان، ص٥٦ .

ISSN : 2410-1818

حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة، كألفاظ الشرط، والاستفهام.

وتقديم جزء من الكلام، أو تأخيره، إنما يكون عملا مقصودا، يقتضيه غرض بلاغي، أو داع من دواعيها.

وأهم الدواعي والأغراض البلاغية، للتقديم والتأخير، في الكلام، هو التعظيم كما في قوله تعالى (اللّه)، في بداية آية الكرسي.

و قوله (تعالى): ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم﴾، حيث قدم السنة على النوم، والسنة، هي النعاس، الذي يتقدم النوم، ولهذا جاءت في ترتيب الآية قبل النوم، وهذا ما يعرف بتقديم السبق، فهو سبحانه لا يأخذه نعاس، أو ما يتقدم النوم، من الفتور، أوالنوم، المتعارف عليه يأتي النعاس، ثم ينام الإنسان، ولم يقل سبحانه لا ﴿ تأخذه سنة ونومً ، أو(سنة أو نوم) ففي قوله سنة ولا نوم ينفيهما، سواءً اجتمعا أو افترقا، لكن لو قال سبحانه سنة ونوم، فإنه ينفي الجمع ولا ينفي الإفراد، فقد تأخذه سنة دون النوم، أو يأخذه النوم دون السنة.

والسر في **تقديم** السنة على النوم، أن الترقي في الإثبات يكون من الأقل إلى الأكثر، ومن الأضعف الى الأقوى، وللعلماء في ذلك أجوبة متنوعة، منها: -

قال بعضهم: "إنما قدم السنة على النوم اعتبارا للترتيب **الزمني**، لأن السنة تسبق النوم"(٦٦)

وقال الإمام البقاعي: لما عبر بالأخذ الذي هو بمعنى **القهر** والغلبة وجب تقديم السنة كما لو قيل فلان لا يغلبه أمير ولا سلطان"(٦٧).

وقال الألوسي" إن ما ذكر في النظم الكريم **ترق** في نفي هذا النقض، ومن قال بعدم الترقي فقد غفل عن معنى الأخذ، وهو الغلبة، والاستيلاء، ومن لا تغلبه السنة، فقد يغلبه النوم، لأنه أقوى، فذكر النوم بعد السنة ترق، من نفي الأضعف، إلى نفي الأقوى"(٦٨).

إن بلاغة علو المرتبة في التقديم: كما في حال الترقي من الأدنى إلى الأعلى، في قوله تعالى﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم) إذ قدم السنة على النوم، كون الإنسان يمر بمرحلتين الأولى النعاس **ثم** النوم.

(٦٦) ينظر: الألوسي ، روح المعاني، ج٣، ص١٣ .
(٦٧) البقاعي، نظم الدرر، ج ١، ص٤٩٦.
(٦٨) الألوسي، روح المعاني،ج٣، ص ١٣

ISSN : 2410-1818

وتقديم ماحقه التأخير، كتقديم الخبر على المبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿ له ما في السماوات وما في الأرضِ ﴾، فالغاية هنا إفادة القصر، أي قصر المسند إليه، على المسند المقدم"[٦٩].

والحرف(لا) في قوله (تعالى) (ولا نوم) لتأكيد النفي، ولبيان انتفاء كل واحد منهما، ولو لم تذكر لاحتمل نفيهما بقيد الاجتماع، وبناء عليه فلا يلزم منه نفي كل واحد منهما على حدته"[٧٠].

ودلالة (ما) في (له ما في) تفيد ذوات غير العاقل، وصفات العقلاء، ولو ورد(من) لخصّ العقلاء، وقدّم (له) لحصر المُلكيّة به(سبحانه)، فلا يشارِكُه بذلك أحدٌ، كما كرّر(ما) ليدلّ على الشّمول والإحاطةِ لما في السماوات والأَرض، وذكر الملكية بعد وصفِه بالحيِّ القيومِ للدلالة على أنه قائمٌ بأمر ملكه، هو وذلك كمالُ القيُّوميَّةِ، فالذي يقومُ بمُلكِه ليس كمَن يقومُ بمُلكِ غيرِه"[٧١].

وترتيب ﴿ له ما في السموات وما في الأَرض ﴾ بعد (الحيّ القيّوم) له دلالة خاصة، يدلّ على أنه قيوم، على ملكه الذي لا يشاركه فيه أحد غيره، وهناك فرق بين من يقوم على ملكه ومن يقوم على ملك غيره فهذا الأخير قد يغفل عن ملك غيره أما الذي يقوم على ملكه لا يغفل، ولا ينام، ولا تأخذه سنة ولا نوم، سبحانه، فله كمال القيومية.

وقدَّمَ(الحي)على(القيوم)، لأنّ الخالق إذا لم يكن حيًا، لن يكون قيومًا، بتدبيرِ أمور خلْقه، فالحياةُ صفةٌ ضروريّةٌ للإله، وبعدها تأتي الصفات الأخرى.

وقبل أنْ يذكرَ مُلْكَهُ ذكر استحقاقه له وقدرته على تدبيره بصفاتٍ لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يدعيها لنفسِه فكلُّ الخلقِ يموتون، وبالتالي كلُّ إدِّعاءٍ منهم لهذه الملكية أو الربوبية باطل، لبُطلانِ الصفات الضرورية لذلك عندهم، كما أفادت الاسمية الثبوتَ، والدَّوام، فهو حي بحياة لا تزول.

---

(٦٩) فيود، د. بس يوني عبد الفتاح، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعان ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، دار المعارف الثقافية ط٢، ص١٥٧.

(٧٠) ينظر: الهمدانى، الحسين بن أبي العز (ت٦٤٣هـ)الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج١، ص٩٥ ، ٤٩٦.

(٧١) سحر سراج الدين محمد، بحث ماجستير، جامعة الرباط الوطنية،٢٠١٥م، ص ٢٦.

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: أسلوب القصر :

الحبس، والإلزام، يقول(تعالى): ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ أي قصرن وحبسن على أزواجهن، وهو تخصيص أمر، بآخر، نحو قوله الله(تعالى): ﴿لا إله إلا هو﴾ خُصِّصَت الألوهيَّةُ به سبحانه، لا تتجاوزه إلى سواه.

ونلحظ أنّ الآية لم تبدأ بـ(إلهكم)، أو بـ(ربكم) مثلاً، بل جاءت بلفظ الجلالة (الله)،الذي لا يشتركُ فيه أحدٌ معه سبحانه، بينما يصلح لفظ(رب) و(إله) لأيِّ معبودٍ، إلا إذا أُضيفا إلى ما يبيِّنُهُما ويعرِّفهما كالضمير مثلاً، ولكنّ المقام ليس في الخطاب المباشر للناس بل تعظيم ذات الله لذا قال الله: (ولا يحيطون)، و لم يقل: تحيطون.

وفي قوله (تعالى): ﴿ له ما في السموات وما في الأَرض﴾، **دلت على الإحاطة** والشمول، **إذ** قدّم الجار والمجرور على المبتدأ في﴿ له ما في السموات ﴾، لإفادة القصر، وذلك حصر، لا شريك له في الملك، وما في السموات والأَرض ملكه، حصر قصر، كما أفادت التخصيص، فهو لا يترك شيئاً في السموات والأَرض، إلا هو قائم عليه سبحانه، فهو يعلم ما أمامهم مستقبلاً، وما وراءهم ، والمقصود إحاطة علمه بأمورهم الماضية والمستقبلية، ويعلم أحوال الشافع الذي يشفع، ودافعه ولماذا طلب الشفاعة ويعلم المشفوع له وهل يستحق استجابة الطلب، هذا عام هذه الدلالة الأولية.

وجاءا بالتعريف في﴿ الحيُّ القيُّوم ﴾، للدلالة على القصر، والكمال، فلو قال ﴿الله حيٌّ﴾، لكان من جملة الأحياء، ولكنه هو الحي، فلا حيَّ في الحقيقة غيرُه، إذ كلُّ حيّ سواه يجوزُ عليه الموت، وكذلك لا قيُّومَ سواه.

ومن المواضع البلاغية أن كلمتي﴿ العلى والعظيم ﴾ جاءتا معرفتين، والتعريف في مثل هذه العبارة يفيد القصر أو الحصر، كما تقول: أخوك الناجح فتعنى أنه الوحيد، وأن النجاح مقصور عليه، ولو قلت: أخوك ناجح بالتنكير لما أفاد حصراً، ولا قصرا؛ ولهذا جاء الاسمان الكريمان معرفين ليكون المعنى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، أي المتفرد بالعلو، والعظمة، فالعلو والعظمة قصر عليه سبحانه"(٧٢)، وهو حي قيوم لا محالة، كما أن كل جملة تدل على أنه العلي العظيم.

رابعاً- أسلوب الإيجاز:

هو جمع المعاني الكثيرة، تحت الألفاظ القليلة، مع الإبانة والإفصاح، وهو نوعان:

أ - إيجاز قصر: ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة، من غير حذف.

ب - إيجاز حذف: ويكون بحذف مفرد، أو جملة، أو أكثر، مع قرينة تعيّن المحذوف.

(٧٢) ينظر: قطب، الظلال،ج١، ص٢٩٠.

ISSN : 2410-1818

وتضمنت آية الكرسي من الإيجاز ما لا مطمح فيه لتقليد، أو محاكاة، ويمكن القول: أن البيان اتحد بالمبين، في تصوير الملك الحقيقي، الذي لا ينازع فيه، بأرشق عبارة، وأدق وصف، وذلك على النحو، الآتي:

آ - الجملة الأولى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ وفيها قيامه سبحانه بتدبير الخلق، وتنسيق شئونهم، دون أن يكون ساهيا، عنه طرفة عين.

وفي قوله (تعالى): ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: كلمات قلائل قررت مبدأ التوحيد، الخالص المصفّى من جميع لوثات الشرك، ولقد أغنت هذه الكلمات عن نفي كل أنواع الشرك، في الديانات القديمة، وجميع أنواع الآلهة، من نجوم وحيوانات وشمس، وملائكة ونار وحجارة وآلهة وهمية تتصارع.

وفي قوله (تعالى): ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾: إيجاز عن كناية عظيمة مترامية أطراف المعنى؛ فيهما إذ النعاس والنوم يتعارضان مع تدبير السموات والأَرض، وكل ما فيهما من خلائق.

ب - الجملة الثانية: ﴿ له ما في السموات وما في الأَرض﴾، وقد بيّن فيها أنه مالك لما يدبره غير منازع في ملكه، ففيها إيجاز شمل كل مخلوقات الله، ثم في تكرار كلمة: **(ما) تأكيد** لشمولية الملك.

ومثل ذلك قوله (تعالى): ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، أي علم ما كان من القضاء والقدر والحوادث، كما يعلم ما هو كائن للخلائق إلى الأبد، وفي تكرار كلمة: (ما) توكيد للعلم عظمته وشموليته.

ج - الجملة الثالثة: ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ وبين فيها كبرياءه وتضاؤل الجميع أمام قدرته، التي لا تحدّ.

د - الجملة الرابعة: ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾، وصور فيها إحاطته بأمور الخلق، وأحوالهم بحيث لا يغرب عنه شيء، و(بما شاء) قد تفيد**(ما)المصدرية**، وتعني بمشيئته، أو تفيد الموصولية بمعنى(الذي يشاؤه)، جمعت المعنيين، لا يعلم أحد الى بمشيئته، وبالقدر الذي يشاؤه، لا يعلم شيء إلى بما أراده الله له، وبالقدر الذي يشاءه"[٧٣].

هـ - الجملة الخامسة: ﴿ وسع كرسيه السموات والأَرض﴾، إلى آخر الآية، وقد نوّه فيها بالمعلومات كلها، وكل شيء عنده بمقدار.

(٧٣) السامرائي، لمسات بيانية، ص٢٣٥

ISSN : 2410-1818

بلاغة الإيجاز المعجز في كل مقطع من مقاطعها، بل إن بعض الكلمات لها ظلال ممتدة، حتى إن الكلمة الواحدة تحتاج إلى عدة صفحات، لشرح مدلولها وظلالها، نحو كلمة: (القيوم)، ومعناها (القائم على حفظ كل مخلوق في السموات والأَرض، وما بينهما، والذي لا يقوم أي مخلوق إلا بقدرته)، ومثل كلمة: الحي، (إذ الحياة التي يتصف بها الله جلّ وعلا، لا يحدها زمان، ولا مكان، فلا بداية لها، ولا نهاية، ولا يعتريها زوال ولا عدم)، **وجميع مقاطع الآية غاية في الإيجاز البليغ.**

خامساً- أسلوب التنكير:

في قوله (تعالى): ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ نكّرَ الإسمان لإفادة التّعميم والتحقير، أي لا تأخذه سنة قليلة، أو كثيرة.

سادساً- أسلوب الإستفهام البديع:

وهو من **أبلغ الإشارات البيانية**، في الآية الكريمة في قوله (تعالى): ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وهو استفهام يحمل معنى النفي والإنكار والاستحالة، والعبارة كناية لعدة صفات، من صفات الله العلي العظيم، منها: **المهابة** التي لا يتحرك معها لسان إزاء عظمتها، ومنها انفراد الله جل وعلا بالشفاعة، أو العقوبة، ومنها: **العلم** المحيط الدقيق، بأعمال العباد، ومنح الشفاعة لمن ارتضى رب العباد، ومنها **القهر** الإلهي من فوق كل الشركاء الذين عبدهم الكفار، ليشفعوا لهم، ويقربوهم إلى الله.

سابعاً- الثنائيات:

مأخوذة من كلمة اثنين، وهي كل شيء انطوى على اثنين، أو تكون من اثنين، والثنائيات هي الألفاظ التي يرتبط بعضها مع بعض، بعلائق أو وشائج تجمع بينهما معنوية كانت أم مادية، والتي غالباً ما إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر"[٧٤].

لها دور كبير في التعبير، وفي تحقيق النص الأدبي، وجمالياته، وتفعيله؛ فهي تربط بين المتناقضين، وفي الوقت نفسه تظهر المفارقة الشاسعة بينهما، وتكشف حقائق الأشياء، وتنبه إليها، وتقنع العقل، وتسهِم في إنتاج الدلالة وتوضيحها، وتقريبها إلى الأذهان، وتساعد على الحفظ

(٧٤) الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (ثنى).

ISSN : 2410-1818

والتذكر، وتظهِر الجمال، وتثير النفس، وتحركها، وتؤثر فيها، وتحقق التماسك، والانسجام بين أجزاء النص، وهي بهذا تجمع بين الإمتاع والإقناع"(٧٥) .

حوت آية الكرسي ثنائيات تقابلية، لها أثر في بيان المعنى، وتحقيقه، وهذه الثنائيات في عموم الأداء اللغوي، والأداء القرآني خصوصًا، لها أثر مفيد، في استكشافِ علاقاته، ودقائقه، وحقائقه، التي تعبرُ عن معطياتِ النص، ولها مآلاتها في الحياة الواقعية.

ونلحظ في هذه الآية أنها تذكر من الأشياء اثنين اثنين، فبدأت بصفتين للّه، وكذلك انتهت، وكررت كلاً من (لا) و(ما) مرتين، وذكرت اثنين من علمه ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾، واثنين من ملكه﴿ ما في السماوات وما في الأَرض﴾، واثنين وسعهما كرسيه ﴿السماوات والأَرض﴾، ولم يذكر ﴿العلى العظيم﴾ بداية، بل جعل الختام بهما بعد أن ذكر موجباتهما، فبعد أن ذكر سعة ملكه وألوهيته، أدرك السامع علوه وعظمته، فناسب إدراكه هذا وذكرهما صريحا، تأكيداً لما في الذهن"(٧٦).

إن آية الكرسي في جملتها، تجسد ثنائيات الوجود، وتربط حقائق الأَرض وثنائياته، بالناموس الكوني الأكبر، الذي يهدف إلى تحقيق توازن الوجود بثنائياته، وما هذه الثنائيات اللغوية إلا مظهر لهذه الحقيقة الكونية، وتجسيداً لها.

وفِي ثنائياتِ الحقائق الواقعية المشار إليها، تبرزُ لنا مجموعة من المعاني، البيانية الدالة، التي تملأ القلب مهابة، من عظمة اللّه وجلاله، وكماله، فهي تدل على أن اللّه (تعالى) متفرد بالألوهية، والسلطان، والقدرة، قائم على تدبير الكائنات، في كل لحظة، لا يغفل عن شيء من أمور خلقه، وهو مالك كل شيء في السموات والأَرض، لا يجرأ أحد على شفاعة لأحد إلا بإذنه، ويعلم كل شيء في الوجود، ويحيط علمه بكل الأمور، وأحوال الخلائق دقيقها وعظيمها، وهو العلي الشأن، القاهر الذي لا يغلب، العظيم الملك والقدرة على كل شيء سواه، فلا موضع للغرور، ولا محل لعظمة أمام عظمة اللّه تعالى"(٧٧).

---

(٧٥) مسعود، علي زيتونة، الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي، بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، جامعة الوادي، ص١٦٥

(٧٦) بحث بعنوان: WWW.BAHETH.INFO ٢٢، نقلا من موقع حلم الباحث العربى "آية الكرسى دراسة نحوية صرفية بلاغية"، تاريخ ٣٠ أكتوبر ٢٠١٠ م .

(٧٧) الزحيلي، المنير،ج٢، ص١٨.

ISSN : 2410-1818

وقد جُمعت السمواتُ وأفردت الأَرض ليتناسب وحال كل منهما، فالسموات عوالمها كثيرة، أما الأَرض فهي عالم واحد، لذا نجد لفظ الأَرض في القرآن مفردا، ووردت السموات في القرآن جمعاً"[٧٨]، ومن ثم جسدت هذه الصيغة دلالات واقعية، فلفظةُ(الأَرض)، التي لم ترد إلَّا مفردة، ولما احتاج إلى جمعها أخرجها عن هذه الصورة التعبيرية، إلى أخرى، كما في قوله (تعالى): ﴿اللَّه الذي خلق سبع سماوات ومن الأَرض مثلهن↑، ولم يقل: وسبع أرضين[٧٩]، وهذه المغايرة في صيغة الجمع، إذ لم يقل و"سبع أرضين، كما في صيغة سبع سموات، تفيد هذه المغايرة في الصيغة المغايرة في الطبيعة، والماهية، إذ إن السبع السموات في الماهية والطبيعة مختلفة عن السبع الأَرضيين، وقالوا: وجمع السماوات لأنها أجناس كل سماء من جنس غير جنس الأخرى، ووحد الأَرض لأنها كلها من تراب، وبدأ بذكر السماء لشرفها، وعظم ما احتوت عليه، من الأفلاك والأملاك والعرش والكرسي، وغيرذلك "[٨٠]، وقيلَ هي إشارة إلَى تفاوتهما في الشرفِ، فجمع الأشرف اعتناء بسائر أفراده، وأفردَ غير الأشرف، وأشرفية السماء لأنها محل الملائكة المقدسين، على تفاوت مراتبهم وقبلة الدعاء، ومعراج الأرواح الطاهرة، ولعظمها وإحاطتها بالأَرض"[٨١].

ثامنا- التكرار:

الإعادة والعطف، والرجوع"[٨٢]، وأصله من الكرّ بمعنى الرجوع، فـ" كرّر" الشيء أي: أعاده مرةً بعد أخرى، ويكون بتكرار الكلمةِ أكثرَ مِنْ مرةٍ، في سِيَاقٍ وَاحِد، ٍ لنكتةٍ بلاغيةٍ"[٨٣]، وهو" تنويعٌ مقصودٌ لتوجيه النظر، ولمناسبة الموقف، والمقام"[٨٤].

هذا الأسلوب هو تحقيق البيان القرآني، في هذه الآية، وفي بيان القرآن الكريم على وجه الخصوص.

وتكرر الألفاظ في آية الكرسي، التي قام البحث بدراستها؛ راجعٌ إلى المقاصد الكبرى، التي تستهدف تحقيقها، هذه المقاصدُ لَا تنفكُّ عنِ المهامِّ الكبرى، التي يَسْعَى القرآنُ الكريمُ إلى

---

(٧٨) السامرائي، لمسات بيانية، ص٤٢٩.
(٧٩) ينظر: حمدان، نذير، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، دار المنار جدة السعودية ،ط١١٩٩١م، ص١٩٩
(٨٠) أبي حيان ، تفسير البحر المحيط،ج١ ، ص٦٣٨.
(٨١) الألوسي، في تفسير سورة الأنعام، ص١.
(٨٢) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (كرر).
(٨٣) المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع،، ج٥، ص٣٤ .
(٨٤) ينظر: عبد العال ، محمد قطب، نظرات في قصص القرآن، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مجلة دعوة الحق، السنة٦، ع٥٩ ، أكتوبر ١٩٨٦م ، ص١١٤.

ISSN : 2410-1818

تحقيقها، بموضوعاته، وأساليب بيانه، وهو ربطُ الإنسان بخالقه، سبحانه و(تعالى)، لتثبيت هذه الحقيقة، وتوكيدها في النفوسِ" (٨٥).

وقد ناسب التكرار توالي الأسماء وقد عدّ سبعة عشر موضعا، فيها اسم اللّه (تعالى) ظاهرا وخفيا، فالظاهر ستة عشر، وهي: اللّه، هو، الحي، القيوم، والضمير في (لا تأخذه، و له، و عنده، و إلا بإذنه، و يعلم، و علمه، و شاء، و كرسيه، و: ولا يؤده، وهو العلي، العظيم. وأما الخفي: فالضمير الذي اشتمل عليه مصدر: حفظهما، فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، ولا بد له من فاعل وهو اللّه"(٨٦).

والتكرار يهدف إلي تمكين معاني الظاهرة، في النفس، وتثبيتها في القلبِ، وحتَّى تقوى دَاعيةُ الإصلاحِ، عند المصلح.

وإن من أغراضه تعظيم الأمر، وزيادة التنبيه عليه، فعرضه في صورٍ متعددةٍ بأساليبِ كثيرة، تصاغ في قالبٍ غير القالب، ولا يملُّ الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معانٍ لا تحصلُ له بقراءتها في المواضع الأخرى.

كما نلحظ أن هذا التكرار قد أوجد توازنات إيقاعية، نتيجة تكرار كلمات بعينها، متشابهة في أصواتها، ومتناغمة في تموضعها؛ هذه التكرارات مهمة على صعيد الغنائية، والإيقاع.

تاسعاً- الإحالة:

هي مصطلح يفيد معاني: " الابتعاد، والتحول، والتغير، والانتقال"(٨٧)، فالإحالة مصدر الفعل أحال، والمادة تدل على الانتقال والتغير، من حال إلى حال"(٨٨)" وهي من أهم وأبرز أدوات الاتساق والسبك النصي، كونها تقوم بربط المتقدم بالمتأخر، والسابق باللاحق، والتعويض عنه بالضميرَ، و لها الدور في استمرارية المعنى، وعدم انقطاعه على مدى الآية.

(٨٥) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص١٤٦ .
(٨٦) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت:٥٣٨)، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٧هـ،ج١،ص٢٩٢.
(٨٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حول.
(٨٨) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة حول.

ISSN : 2410-1818

وهي "من الأدوات التي يؤدي استخدامها إلى تحسين الكلام"[٨٩]، وتعمد إلى تقوية المعنى، و هي بناء جديد للنص"[٩٠].

و هي" إشارة الدال الى المدلول، بصورة ما من صور اللفظ"[٩١]، و تقوم الإحالة على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام معينُ، و بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[٩٢].

وأول ما يطالعك من بلاغة الآية: براعة استهلالها، فقد بدأت بداية باسم الذات الإلهية(اللّه)، وهو اسم تفرد به اللّه سبحانه واختصه لنفسه وحسن الافتتاح به، وقد شملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية من الآيات، وذلك اشتمالها على إحالات عدة تعود إلى اسم الذات (اللّه) سبحانه وتعالى المذكور في الآية، من ذالك (هو) في قوله (تعالى): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: العائد إلى اللّه، والحي كذلك، والقيوم، مع الضمائر الظاهرة والمستترة...وهكذا يصل إلى سبع عشرة إحالة، وكلها تعود إلى لفظ الجلالة.

وفي الإحالة بالضمير يجب التطابق بين الضمير والاسم العائد، هذا التطابق يعين على ترابط أجزاء النص وانسيابه، وذلك ناتج عن الدور الذي تقوم به الإحالات، حيث إن الإحالات في الآية تعود على عنصر سبق ذكره في البداية، وهو (اللّه) ﷻ، مما يوحي بذلك الاتساق العجيب، في الآية، وبما أن البداية كانت باسم الذات (اللّه) سبحانه وتعالى فقد كان هناك ما يحيل إليه، وكان جلها ضمائر بارزة متأخره، تعود على المحال إليه، كما في الرسم الآتي:

---

(٨٩) المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٩٠) البحَيري، سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالية، مكتبة الأدب، التائهة، ط١،٢٠٠٥م، ص١٠٤.

(٩١) محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء،(د.ط..)،١٩٩٠م، ص٨٠.

(٩٢) حيمد، نوال، دور الإحالة في تماسك النص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيد الجزائر،٢١م ، ص٢٣.

ISSN : 2410-1818

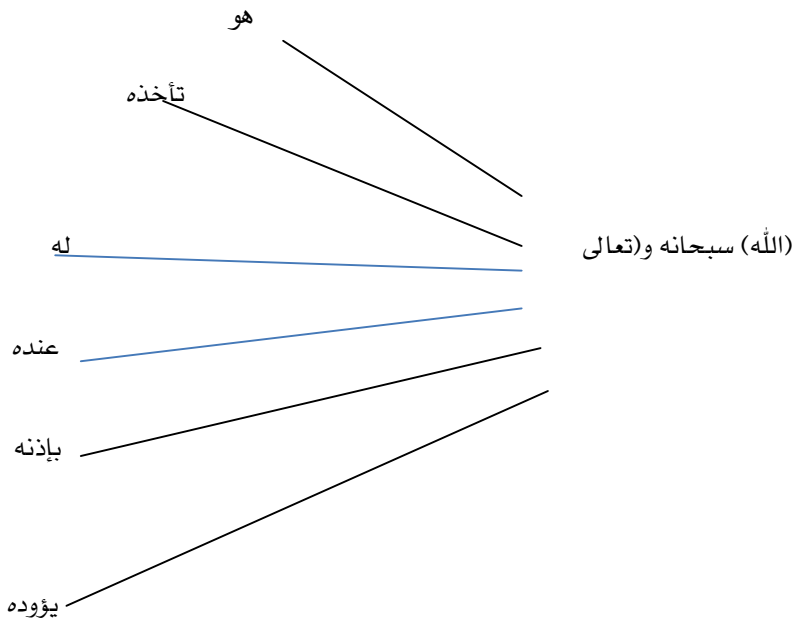

والضمائر المذكورة: هي **أصوات** مكررة، وكل صوت يحيل إلى الاسم الأول، ولقد أسهمت هذه الأدوات الاحالية في الربط النصي الداخلي، والشكلي لعناصر النص القرآني، في الآية وقد تكررت مرات كثيرة، تم الاستدلال عليها من السياق اللغوي، والضمير عنصر مهم، من عناصر الجملة العربية، ورابط من أهم روابط الجملة، بعضها ببعض، كما يظهر من الآية.

والعناصر الإحالية هي التي تحيل إلى العنصر الإشاري (اللّه) تباركتَ وتعالى، ومرجعيته داخلية قبلية، وتمثل حجر الأساس، في الإحالة وتحققها بصفة عامة، والتماسك النصي، بصفة خاصة.

وفي اسم ذات (اللّه) سبحانه في قوله تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، بدأتِ الآية بالمطلبِ الأوَّلِ للعقيدةِ، وهو التّوحيدُ، و نفيُ الشّرك، لذا جاء ذلك بالابتداء باسم اللّه، ثم أخبرَ عن وحدانيّته ﴿لا إله إلا هو﴾، و نلحظ أن **كلّ جملة من الآية تصلُح أنْ تكونَ خبرًا عنِ اللّه**"[٩٣].

هذه الآية مشتملة على عشر جمل، وإنما ترتبت الجمل في آية الكرسي بلا حرف عطف، لأنها وردت على سبيل الإحالة.

إنَّ الإحالة بالإشارة للّه سبحانه وتعالى بالضمير أكثر وقعاً، في النفوس، وأعمق حكاية، عن ذات اللّه سبحانه وتعالى، لأن الضمير من أقوى العوامل، التي تحيل اللاحق إلى السابق.

(٩٣) ينظر: د. فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، ط١، دار الفكر، عُمان، الأردن، ٢٠٠٩م، ص١٩٤.

ISSN : 2410-1818

ولهذا كانت هذه الآية مترابطةً أشدَّ الترابط، فالمتحدث عنه واحد، وقد ورد في البحر المحيط، أنّ جملَ الآية مرتبةٌ من غيرِ حرف عطف، لأنّ " ما منها جملةٌ إلا وهي واردةٌ على سبيل البيان، لما ترتبت عليه، والبيانُ متَّحِدٌ بالمُبين، وتضمنت هذه الآية الكريمة صفاتِ الذات، منها الوحدانية، والحياة الدالة على البقاء، ... والقدرة"(٩٤).

عاشراً- التناسق:

في هذه الآية كل كلمة لاحقة فيها تفسيرٌ لكلمة أو جملة سابقة! فهي رائعة من روائع التناسق، والإبداع، في معانيها العظيمة، التي تصِفُ بديع السموات والأَرض، خالق الحياة، والأحياء! وتعرفنا على صفاته تمام التعريف!

وهي بجميع كلماتها تفسير لأول كلمة فيها؛ فهي تنتهي من حيث تبدأ، وتبدأ من حيث تنتهي! وبيان ذلك بالآتي:

تبدأ بلفظ الجلالة، اللّه سبحانه و(تعالى)، فمن هو اللّه؟ هو الذي لا إله إلا هو.

فمن هو؟ الحيُّ. القيُّوم؟ الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم.

فمن الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم؟ هو الذي له ما في السموات وما في الأَرض.

ومَن له ما في السموات وما في الأرض: لا يشفَعُ أحد عنده إلا بإذنه.

لماذا؟ لأنه يعلَمُ ما بين أيديهم وما خلفهم.

والذي يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم: لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

وعلمُه المحيط هذا: كرسيٌّ وَسِعَ السموات والأرض؛ كما قال ابن عباس رضي اللّه عنهما.

ولا يؤوده حفظهما: أي: لا يثقله حفظ السموات والأَرض، ومن فيهما؛ لأن الذي أوجدها، والقائم على كل شيء فيها، والعالم الذي لا يغيب عنه شيء منها: لا يعجز عن حفظها!

ومن يتصف بهذه الصفات فهو العلي العظيم؛ فاللّه سبحانه له صفةُ العلو، وله صفة العظمة.

ولا يتصف بهذه الصفاتِ العظيمة إلا اللّهُ سبحانه وتعالى"(٩٥).

الحادي عشر-الكناية:

شكلٌ من أشكالِ التعبير، بالتلميح، يجوزُ أن يجمعَ بين الحقيقة والمجاز، وهي "كل لفظٍ دلَّ على معنى، يجوزُ حمله على جانبي الحقيقة والمجاز"(٩٦) ،ويكونُ المقصودُ المعنى المجازي، ولا

---

(٩٤) أبي حيان، تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٢٩٢.

(٩٥) عبدالسميع الأنيس، ttps://www.alukah.net/sharia/0/90763/#ixzz5xjSldw25.

(٩٦) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، المثل السائر، ج٢، ص ١٧٢.

ISSN : 2410-1818

يمتنع أن يفهم المعنى الحقيقي، فالكنايةُ إذن تتعلق بالمعاني، وليست بالألفاظ، "فلا يكنى باللفظ عن اللفظ، وإنما يكنى بالمعنى عن المعنى"(٩٧).

وهي إثبات معنى من المعانى، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه، وردفه في الوجودِ، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه، مثل (طويل النجاد)، أي طويل القامة"(٩٨).

وأسلوبٌ ذكيٌّ من أساليب التعبير عن المراد، والكناية من أبدع وأجمل فنون الأدب، ومن عادةِ القرآنِ الكريم التعبير بالكناية عن معانٍ، بألفاظ تميل إلى الإشارة، والتلميح، ومن هنا تنبعُ جماليات التعبير بالكناية؛ إذ لابد أن يكون في كل نوع من التعبير البياني جانب من الجمال، والنوع البياني، والتصوير بأسلوب الكناية، "يحس السامع معه جمالا، ويجد للتعبير ما لا يجده للتعبير الصريح؛ وذلك لأن الكناية تعرض المعنى مصورا، بصورة محسوسة فيزداد تعريفًا ووضوحًا"(٩٩).

و"قد أجمعَ الجميعُ على أن الكنايةَ أبلغُ من الإفصاحِ، والتعريضُ أوقع من التصريح"(١٠٠).

وهي لونٌ من ألوانِ التعبير المعجزِ في القرآنِ الكريم وهو حين يستخدمها "فإنه يرسم بها موقفًا، أو يجسم معنى، على عادته في التصوير، لأنه قبل أن يصور معنى أو فكرة فإنه يصورُ نفسًا إنسانية، انكشفت حالها له، واطلع على ما تخبئه من أسرار"(١٠١).

وقوله (تعالى): ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: كناية، إذ النعاس والنوم يتعارضان مع تدبير السموات والأَرض، وكل ما فيهما من خلائق، لذلك كان التعبير بالكناية بألفاظ تميل إلى الإشارة والتلميح، باختيار الأسلوب الأفضل، والتعبير الألطف، وهو تقرير لكمال حياته تعالى، لأن السنة والنوم إنما يعرضان للمخلوق، الذي يعتريه الضعف، والعجز والزوال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال، ولأن النائم لا يستطيع حفظ شيء، أثناء نومه.

ومن شواهد الكناية في هذه الآية قوله تعالى ﴿وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا﴾، فهو كناية عن القدرة الكاملة، ولكنه يجيء في هذه الصورة المحسوسة، صورة انعدام الجهد والتعب، لأن التعبير القرآني

(٩٧) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٣٤٠ .
(٩٨) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص٥٦٧
(٩٩) لاشين، عبد الفتاح، البيان في ضوء أساليب القرآن، ط١، مصر، دار المعارف، ١٩٨٤، ص٢٨٤.
(١٠٠) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٧٠.
(١٠١) عامر، د. فتحي، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، منشأة المعارف،الإسكندرية،١٩٩١م، ص٢٥٨.

ISSN : 2410-1818

يتجه إلى رسم صور للمعاني، تجسمها للحس، فتكون فيه أوقع وأعمق[١٠٢]"، وغرض الكناية في الآية التعظيم لأن الكنايةِ لها **أغراض**، منها: التعميةُ والتغطيةُ، والتفخيمُ والتعظيمُ"[١٠٣]، وهنا الحديث عن الله عز وجل، وكون التعبير المكَنَّى به ينبّه علَى معنىً لَا يؤدّيه اللَّفظ الصَّريح.

الثاني عشر- الإطناب :

مصدر أطنب، "بفتح الهمزة، ويسمى الإطناب بكسرها" و "هو الطوال من حبال الأخبية، وأطنبت الريح إذا اشتدت في غبار"[١٠٤]، وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[١٠٥]، وهو عرض المعنى بزيادة الألفاظ، لإضافة معان جديدة، على المعنى الرئيس، وذلك لتقوية المعنى، وتوكيده.

والإطناب في آية الكرسي بتكرير الصفات، وقطع الجمل، حيث لم يصلها بحرف العطف، لأنها في حكم البيان، بشرط أن تحقق الزيادة فائدة جديدة على المعنى، وهذا الذي يميز الإطناب عن غيره.

الثالث عشر: التوسع:

من الوسْع، بمعنى: الغنى، والتوسع: خلاف الضيق والعُسْر"[١٠٦]، و"وسَّعتُ الشيء فاتسع واستوسع، أي: صار واسعاً"[١٠٧]، ونجد مفهوم التوسع في المعنى في قوله(تعالى) ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (الكهف:٣٩)، فالضمير(أنا)، هو ضمير فصل، أو توكيدا للضمير في الفعل(ترني)"[١٠٨]، "والعرب تتوسع في كلامها، وبأيّ شيءٍ تفاهم الناسُ فهو بيانٌ، إلا أنّ بعضه أحسن من بعض"[١٠٩].

والعلماء المعاصرون يقولون: "قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة.."[١١٠]، و" هو غاية المتكلم في إيراد لفظ أو عبارة محتملة لأكثر من معنى في سياق واحد"[١١١].

---

(١٠٢) قطب، الظلال،ج١ ، ص٢٩٠

(١٠٣) المبرد، الكامل، ج ٢، ص ٥.

(١٠٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة طنب،

(١٠٥) ابن الأثير، الجزري(٦٣٧هـ): المثل السائر، ص ١٠٩.

(١٠٦) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(وسع).

(١٠٧) الجواهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة(وسع).

(١٠٨) نظر: سيبويه، الكتاب،ج٢، ص٣٩٢.

(١٠٩) وينظر : الجامع لأحكام القرآن، ص٢٨.

(١١٠) السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص١٤٢.

(١١١) الحلبي، السمين، الدر المصون، ص١٩.

ISSN : 2410-1818

واللغة العربية فيها كثيراً من العبارات الموجزة، التي تحتمل أكثر من معنى، أي أن المتكلم بدلاً من أن يوسع في الألفاظ لأجل المعاني نجده يوجز"(١١٢)، ويصيب هدفه بسهولة، والإيجاز ذروة البلاغة، والبلاغة هي: إصابة المعنى وحسن الإيجاز"(١١٣).

ومن الاتساع اللغوي، ما ورد في آية الكرسي من الإيجاز، **فجميع مقاطع الآية غاية في الإيجاز البليغ، فهي تحمل اتساع وتوسع**، من ذلك قوله (تعالى): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: كلمات قلائل **اتسعت** وتوسعت، حيث قررت مبدأ التوحيد، الخالص، أغنت هذه الكلمات عن نفي كل أنواع الشرك، وجميع أنواع الآلهة، من نجوم وحيوانات وشمس...

وفي قوله (تعالى): ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرض﴾: يظهر التوسّع في المعنى في **دلالة (ما)** اتسعت فأفادت الجميع العاقل وغير العاقل، ولو وردت(من) لخصّت العقلاء فقط، لكن(ما) تدلّ على الشّمول والإحاطةِ، لما في السماوات والأَرض.

ومن التوسّع في المعنى في لفظة(القيّوم)، لأنها من صيغ المبالغة على وزن فيعال، وفيعول وهي صيغة المبالغة من القيام ومن معانيها القائم في تدبير أمر خلقه، ومن معانيها القائم على كل شيء، ومن معانيها الذي لا ينعس ولا ينام، والقائم بذاته.

ومن ذلك أسلوب الاستفهام **البديع:** في الآية الكريمة في قوله (تعالى): ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وهو استفهام يحمل معنى **النفي والإنكار والاستحالة**، وهي كناية لعدة صفات.

التوسّع في المعنى في الكناية: في قوله: ﴿وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُم﴾، التعبير القرآني يرسم صور للمعاني، تجسمها للحس، فتكون فيه أوقع وأعمق.

ومما سبق يتبين من هذه النماذج القرآنية أن باب الاتساع في المعنى أكثر من أن يحاط به في اللغة العربية عموما، وفي لغة القرآن خصوصا، ذلك أن فيها من المرونة والقدرة على التبدل، والتحول في الصيغ، والتراكيب، وتوليد المعاني، والتوسع فيها بطرائق فنية تصل أحيانا إلى درجة الإعجاز. فهي تأتي أحيانا بالكلمة، أو بالعبارة محتملة أو جامعة أكثر من معنى، ضمن أساليب تعبيرية فيها من الدقة، ما يعجز عن الإتيان بمثله أساطين اللغة والبيان.

---

(١١٢) محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٣،١، ج١، ص٢١٣، ٢١٤.

(١١٣) مسير أبي حمدان ،الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، باريس، ط١٩٩١،١، ص١٢٧، ١٢٨.

ISSN : 2410-1818

الرابع عشر: الحذف:

وهو قطع الشيء من طرفه، وحذف الشيء إسقاطه"[١١٤]، و" الحذف في أصل اللغة الرجم بالشيء، يقال حذفه بالعصا رجمه بها"[١١٥]، و"هو ما يكون بحذف كلمة، أو جملة، أو أكثر، مع قرينة، تعين المحذوف"[١١٦]، و" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون، إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[١١٧]، وقد وضعه كثير من علماء البلاغة في مرتبة عليا، وكانوا يمتدحونه، ويفضلونه، على سائر الكلام، وذلك لأنّه يجعل المخاطب يشترك في التفاعل، مع النص، ويعمل فكره، ليصل إلى المحذوف، وفي هذا متعة فنية.

والحذف في آية الكرسي في قوله تعالى(الحي القيوم) والتقدير هو الحي القيوم"[١١٨].

الخامس عشر: أسلوب الوصل:

وهو عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين، والوصل خلاف الفصل ويعني وصل الشيء بالشيء، فالفصل قطع الجمل والوصل ربط الجمل"[١]، و فصلت الشيء، فانفصل، أي قطعه فانقطع"[١١٩].

نجد الوصل بالواو بين جملة ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)، وجملة﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه) لكمال الاتصال، حيث اتحدت الجملتان في الخبرية"[١٢٠]؛ لأن الواو هي الأداة التي يحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط، وتشريك ما بعدها لما قبلها، بخلاف العطف"[١٢١]، كذلك العطف بين الجمل"[١٢٢]؛ لاتحادها في الخبر كما في قوله

([١١٤]) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بيرت، دار صادر ١٩٥٦ ، مادة (حذف).

([١١٥]) الطراز، العلوي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت – ٢٠٠٨ م ص ١٧٦

([١١٦]) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ، ص ١٨٢.

([١١٧]) الجرجاني، دلائل الإعجاز ، شرحه وعلق عليه محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧، ص ١٣١

([١١٨]) العكبري ، ابو البقاء عبد الله بن الحس(ت٦٣٦)(د . ت)، التبيان في اعراب القرآ ن، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه،ج١،ص٢٠٣..

([١١٩]) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص٥٢١.

([١٢٠]) الدبل، د . محمد بن سعد (د . ت)، دليل البلاغة القرآ نية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 9 ، الرياض، ص٣٤٠.

([١٢١]) الهاشمي ، السيد أ حمد (د . ت)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط٦، ص١٥٨.

([١٢٢]) الدبل، ص٣٤٠.

ISSN : 2410-1818

تعالى﴿ وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤده حفظهما﴾؛ لأنه هنا واجب كون الجملتان مشتركتان في الحكم الإعرابي"[١٢٣].

السادس عشر: الجناس:

الجناس في القرآن نوعاً من أنواع تناسب الجنس، ويقصد به استعمال لفظين عائدين إلى أصلٍ لغويٍ واحدٍ، إلّا أنّهما يدلان على معنيين مختلفين، وذلك ما يطلق عليه الجناس عند أهل اللغة.

وهومن ألطف مجاري الكلام ومن محاسن مداخله"[١٢٤]. ويمكننا القول أن الجناس: تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى"[١٢٥].

في الآية جناس ناقص، بين (بشيء وشاء)، لتوافق اللفظين، في الحروف الأصل، والتناسب هنا لفظي، بين الفعل (شاء) والاسم (بشيء)، مما جعل للفظين أثر بليغ، جذب السامع، وأحدث في النفس ميلًا إلى الإصغاء، والتلذذ بنغمته العذبة، وجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أي تأثير، وتقع من القلب أحسن موقع، كما أضفت على الأسلوب سحرًا، وقبولًا.

(١٢٣) عتيق ، د . عبد العزيز (د . ت)، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٦٧.
(١٢٤) ينظر: العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، ص٣٧٢.
(١٢٥) بغية الإيضاح ،ج٢، ص٦٤٠.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

هذا البحث دراسة أسلوبية لآية الكرسي، استمدت أصولها من جهود المعاصرين، ويهدف إلى الكشف عن مزايا النص، وعلاقاته، ورصد ظواهره الأسلوبية.

وقد حاول البحث أن يلامس البنية اللغوية للنص القرآني، من جوانبه المتعددة، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي.

ولقد وجد البحث أن التعبير القرآني أسلوبه فريد، يختلف عن الأساليب المعروفة، في إيراد المعنى، ومنها المستوى الصوتي، الذي ساهم مساهمة فعَّالة، في إيضاح المعنى، من خلال جرس الحروف، والموازنات الصوتية، مما كان له الاثر في القارئ، والمتلقي، وتدبرهما للمعاني؛ ومن ثم تكون الآية أكثر إقناعاً للعقول، والتدبر والاستيعاب.

الظواهر الصوتية وتجسيدها للمعاني ظاهرة بارزة في اللغة العربية، وقد تكلم في ذلك علماء العربية القدماء، والمحدثون، لذا كان استخدام آية الكرسي للألف بكثرة، وذلك لما في الألف من المد وسعة المخرج، وسهولة النطق، ولأن المد يأخذ زمنًا، وهو فرصة للتشكي والتأوه للإنسان الحزين.

والمفردة القرآنية تجسّم المعاني، وتحيلها إلى مشاهدات، كما أنّها تصوّر الحركة المنشودة، المناسبة للموقف، وتترجم بسرعة الحركة، أو بطئها، وقد اتسمت المفردة القرآنية بجمال الشكل، والمضمون، فجمعت بين قوة التأثير، وعذوبة الصوت.

وفي المستوى التركيبي أبان البحث عن دلالة استخدام التقديم والتأخير، والتكرار، والإجاز، والإطناب، والإحالة، والكناية... في الآية، وأبرزت جوانب من الاستعمال المتميز، مع ربط هذه الموضوعات، بغرض الوصول إلى الدلالات والمعاني التي تهدف إليها الآية.

يعمق التكرار جذور الفكرة، ويمكن لها، و يوجد توازنات إيقاعية، ومن روائع التناسق والإبداع! في هذه الآية أن كل كلمة لاحقة تفسيرٌ لكلمة أو جملة سابقة!، فهي رائعة من روائع التناسق، والإبداع في معانيها العظيمة.

ISSN : 2410-1818

- المصادر والمراجع:

أولاً- القرآن الكريم

ثانياً- الأدب والإعجاز القرآني والتفاسير

- ابن منظور، لسان العرب، تح: على سيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط،١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

- السجلماسي، أبي محمد القاسم الأنصاري، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، مكتبة المعارف– المغرب - الرباط، تح: علال الغازي، ط١٤٠١ه.

-المهداوي، محمد حسين عبد الله، نظرة في الأسلوب والأسلوبية(محاولة في التنظير لمنهج أسلوبي).

- الصغير، محمد حسين علي، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد للنشر، بغداد - العراق ، ١٩٨١م.

- الكواز، محمد كريم، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١.

- الخفاجي، محمد عبد المنعم، (وآخرون): الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢،

- فضل، صلاح: علم الأسلوب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

- الطرابلسي، محمد الهادي: تحاليل أسلوبية، دار الجنوب للنشر، (د. ط)، تونس ١٩٩٢م.

- التهانوي، محمد علي(ت:١١٥٨)، كشاف اصطلاحات الفنون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، ٢٠٠٤م -١٤٢٥ه.

- الجرجاني، الشريف على بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١٩٨٨، ٣م.

- الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام حسن السندولي، دار احيا العلوم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤ه -١٩٩٣ م.

- المنفلوطي، مصطفي لطفي، النظرات، تح: إدارة النشر العربي، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط١٩٩١، ١م.

- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر(ت٧٣٩)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤ه -٢٠٠٢٥.

ISSN : 2410-1818

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت١٧٥)، العين، تح: المخزومي والسامرائي.(د. ن. ت).
- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر) : أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم وشوقي المقري، مكتبة لبنان، ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.
- الشهري، د. نوح، أثر السياق في النظام النحوي على كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري.
- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان ،١٩٩٠م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:٣٩٣هـ)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط.٢.
- الخطيب، عبد الكريم، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، الإدغام الكبير في القرآن.
ـ ياسوف، أحمد ، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد مؤسسة الإيمان دمشق، ط، ١٤١٨هـ،. - السامرائي، د. فاضل صالح، من أسرار البيان القرآني، ط١، دار الفكر، عُمَان، الأردن، ٢٠٠٩م.
- محمد، سحر سراج الدين ، بحث ماجستير، جامعة الرباط الوطنية، ٢٠١٥م.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، (ت.٥٠٢هـ)، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفضل(ت ١٢٧٠هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).
- حمدان ، نذير، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، دار المنار جدة السعودية ،ط١١٩٩١م، ص١٩٩.
- ابن معصوم المدني، علي بن نظام الدين(ت:١٩٦٨م)، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، النجف ، مطبعة النعمان.
- عبد العال، محمد قطب: نظرات في قصص القرآن، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مجلة دعوة الحق، السنة٦، ع٥٩ ، أكتوبر ١٩٨٦م .

ISSN : 2410-1818

- العلوي اليمني ،الإمام يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، (د. ط. ت).

- عكاوي، إنعام فوَّال، المعجم المفصل في علوم البديع والبيان والمعاني، راجعه: أحمد شمس الدين، ط٢ ، بيروت، دار الكتب ، ١٩٩٦م .

- حجازي، محمد محمود، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠م.

- الطرابلسي، د. محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات.

- مفتاح ، د. محمد ، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢ ٨٦ م.

- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية ، بيروت.لبنان، ط٢ ، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م

- سعيد حسن البحَيري، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية وو الدلالية، مكتبة الأدب، القاهة،ط١، ٢٠٠٥م.

- حيمد، نوال، دور الإحالة في تماسك النص القرآني سورة التوبة أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيد الجزائر.

- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، و تحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر١٤٢٩ ه - ٢٠٠٩ م، و التوزيع، عمان - العبدلي - ط ٢٠٠٩، ١م.